جامعـــة باجـــي مختـــار– عنابـــة–
كليـة العلـوم الإنسانيـــة و الاجتماعيـة
قسم: علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية

مقياس: مدخل إلى العلوم الاجتماعية

Introduction aux Sciences Sociales

(La Sociologie)

المستوى: السنة الأولى

لغة فرنسية

إعداد الدكتورة: قوندي سميرة

السنـــــة الجامعيـــــة: 2023/2022

جامعـــة باجـــي مختـــار– عنابـــة–

كليـة العلـوم الإنسانيـــة و الاجتماعيـة

قسم: علم الاجتماع

مقياس	مدخل إلى العلوم الاجتماعية
مطبوعة موجهة لـ	السنة الأولى (قسم اللغة فرنسية)
البرنامج الرسمي للمقياس	وقع اقتراح برنامج من طرف أستاذة المقياس نفسه (د/قوندي سميرة) بعد الإطلاع على بعض اجتهادات أساتذة من جامعات الشرق الجزائري مع مراعاة ما جاء في مخطط CANEVAS الوزارية لقسم اللغة الفرنسة على أن تكون لغة التدريس لهذا المقياس باللغة العربية وتتوافق مع ما جاء في وثيقة تعريب العلوم الاجتماعية لمختلف الأقسام.
أهداف المقياس	– تنمية القدرات المعرفية للطالب في مجالات العلوم الاجتماعية. – القيام بجهود تعليمية موجهة لراشدين من ذوي اختصاصات أخرى لتنمية قدراتهم ومدركاتهم واتجاهاتهم ومواقفهم وقيمهم وفهم واستفهام تلك العلاقات القائمة بين هؤلاء المتعلمين وبيئاتهم الاجتماعية وتزويدهم بمفاهيم وتوضيحها لتكوين الوعي الاجتماعي والثقافي. – تعديل السلوك العلمي لدى الطالب وتقديره لهذه العلوم الاجتماعية وإمكانية الاستفادة منها لأن كل ما ينتج هو لصالح الفرد والمجتمع والوطن. – ضرورة تثقيف الطالب في العلوم الأخرى لمعارف اجتماعية ومجتمعية لأن هذا الطالب يعتبر مواطن. وعليه؛ أن يعرف طبيعة مجتمعه والعلاقات السائدة فيه فالمقياس المدرس ذو علاقة مباشرة بالحياة الاجتماعية للناس. – تدريب الطالب عل مناقشة بعض القضايا الاجتماعية التي تهمه من قريب أو بعيد وتثير اهتمامه في حضارة أو ثقافة معينة.
طريقة التقييم	تقييم مستمر محاضرة 100%

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	4
برنامج السداسي الأول: (يحتوي 03 محاور)	
المحور الأول: ماهية علم الاجتماع	
1-تسمية علم الاجتماع	6
2-فوائد وأهمية علم الاجتماع	7
3- تعاريف علم الاجتماع	9
4-موضوع علم الاجتماع	14
المحور الثاني: نشأة علم الاجتماع	
-المرحلة الممهدة (عبد الرحمن ابن خلدون)	15
-مرحلة التسمية (أوغست كونت)	17
-مرحلة التطور(اميل دوركايم)	18
المحور الثالث: مجالات علم الاجتماع وفروعه	
▪ الاستاتيكا الاجتماعية ، الديناميكا الاجتماعية	18
▪ المرفولوجيا الاجتماعية، الوظائف الاجتماعية ، علم الاجتماع العام	20
المحور الرابع: أهم ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية	
1- الفلسفة	22
2- علم النفس	23
3- علم الاقتصاد	25
4- التاريخ	26
5- الانثربولوجيا (الثقافية واللغوية)	27
6- علاقة علم الاجتماع باللغويات	31
برنامج **السداسي الثاني:**(يحتوي محورين)	
المحور الخامس: أهم رواد علم الاجتماع	
أولا؛ سوسيولوجيا أوغست كونت Auguste Comte (1798-1857)	33
1-النظرة الإصلاحية لكونت	34
2-مراحل تطور الفكر البشري	35
3-الفلسفة الوضعية	36

4-تصنيف العلوم	38
5-منهج البحث العلمي	39
ثانيا؛ سوسيولوجيا اميل دوركايم Emile Durkheim (1858-1917)	41
1-الظاهرة الاجتماعية وخصائصها	42
2- التضامن الآلي والتضامن العضوي	43
3- الضمير الجمعي	39
4-منهج البحث في دراسة المجتمع	46
5-دراسة الانتحار	48
ثالثا؛ الماركسية (كارل ماركس Karl Marx): (1818-1883)	49
1-تعريف الماركسية	50
2-الصراع الطبقي	51
3-المادية التاريخية	52
4-المراحل التاريخية لتطور المجتمعات	53
5-الاغتراب	64
المحور السادس: أبرز مناهج البحث في العلوم الاجتماعية	
أولا؛ **المنهج التاريخي**	56
1-تعريفه ومصادره	57
2-أهمية المنهج التاريخي	59
3-خطواته ومصادره	60
4-مزاياه وسلبياته	62
ثانيا؛ منهج المسح الاجتماعي	65
1 -تعريفه و أنواعه	65
2 -خطواته	66
3-مزاياه وسلبياته	68
ثالثا؛ منهج دراسة الحالة	69
1-تعريفه و أدواته	69
2-شروط دراسة الحالة وحدودها	
3-حالات استخدام منهج دراسة الحالة	72
4-خطوات منهج دراسة الحالة	73

5-مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة	73
قائمة المراجع والمصادر	76

فهرس المخططات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	**يبين أهم ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية**	23
02	**يبين قانون الوحدات الثلاثة عند أوغست كونت**	39
03	**يبين تصنيف العلوم حسب أوغست كونت**	42
04	**يبين خصائص الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم**	51
05	**يبين المراحل التاريخية للمجتمعات عند كارل ماركس**	66

مقـــــدمة

تُعرّف العلوم الاجتماعية بأنها: "تلك العلوم التي تهتم بالإنسان مهما اختلفت زوايا رؤيتها أو مناهجها في دراسة ذلك الإنسان... "[1] كما ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أنها:"مجموعة الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الإنسان كفرد أو جماعة أو مجتمع، وهي بذلك تضم مجموعة فروع علم الاجتماع والانثروبولوجيا وفروع علم النفس والاقتصاد وبعض فروع دراسات اللغة والتاريخ والقانون."[2]

وانطلاقا من هذين التعريفين فالعلوم الاجتماعية تهتم بدراسة المشكلات المتعدد ومن بؤر أو زوايا فكرية (نظرية ومنهجية) مختلفة حيث تخضع لمناهج وأفكار العلماء والفلاسفة والمفكرين والباحثين، على أن يتسلح كل من يدرس هذه المواضيع وأن تكون له خلفية ثقافية في شتى العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي تمثل أهم التساؤلات المطروحة التي تفرضها هذه العلوم المختلفة ومنها:

بناء المشكلة (هل هي مشكلة وكيف يمكن حصرها؟) من طرف الباحثين سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم نفسية أم تاريخية. وعندما ينكر أي من هؤلاء فإنه يفكر بمنطق علمي وكل ما يتعلق بخاصيات كل علم على حدى وتحديد موضوعاته (إشكالياته) وتحديد منطقة/مجال البحث فيه. ولذلك يجب العودة إلى ما اتخذه الرواد الأوائل في هذا المجال ويعتمده بالدرجة الأولى وعلى تلك الأعمال السوسيولوجية التي قدمها الكتاب الكلاسيكيين مثل "كارل ماركس" و"اميل دوركايم"و "أوغست كونت"... وصولا إلى تلاميذتهم أو معتنقي أفكارهم. فعلم الاجتماع مثلا ارتبط بتلك الأمم الأقوى في أوروبا (فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، ايطاليا) ثم انتقل إلى أمريكا فكان له شأن آخر.

وفي ضوء ذلك تحددت الخطوط العريضة لهذه المطبوعة البيداغوجية؛ إذ جاءت موزعة إلى ستة فصول **ثلاث منها** في السداسي الأول **والنصف الآخر** في السداسي الثاني. يركز **الفصل الأول** على ماهية علم الاجتماع باعتباره أحد أهم فروع العلوم الاجتماعية وذلك من خلال التطرق إلى تسمية علم الاجتماع وأهميته وفوائده والموضوع الرئيسي الذي يتناوله هذا العلم. أما **الفصل**

---

[1] -صلاح مصطفى الفوال: **منهجية العلوم الاجتماعية**، عالم الكتب، القاهرة 1982

[2] - احمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان بيروت ، دون سنة انظر مادة: "العلوم الاجتماعية"

الثاني؛ فعرض نشأة علم الاجتماع انطلاقا من المرحلة الممهدة ومرحلتي التسمية والتطور. ثم تناول **الفصل الثالث** مجالات وفروع علم الاجتماع مركزا على وجهة نظر "أوغست كونت" و "إميل دوركايم". في حين خصص **الفصل الرابع** لأهم ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية خاصة منها الفلسفة، وعلم النفس، والاقتصاد والتاريخ والانثروبولوجيا هذا من جهة، ومن جهة أخرى تم توضيح العلاقة بين علم الاجتماع واللغويات لكون الطالب في قسم اللغة الفرنسية يتساءل عن سبب دراسته لمقياس علم الاجتماع وعلاقته باللغويات.

أما بالنسبة للسداسي الثاني فتناول **الفصل الخامس** رواد علم الاجتماع حيث تم عرض مساهمات بعض الرواد بالتعريف بسوسيولوجيا "أوغست كونت"، وسوسيولوجية "إميل دوركايم" وكذلك الفكر الماركسي. وأخيرا تعرض **الفصل السادس** لأبرز مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ويضم ثلاثة أجزاء، يعرض الأول منها؛ للمنهج التاريخي وتطبيقاته في علم الاجتماع، والثاني يدرس منهج المسح الاجتماعي والثالث يتناول منهج دراسة الحالة كنماذج للنظرية/المنهج الذي يتخذ على منوالها دراسة مناهج/ نظريات بقية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

والله من وراء القصد

المحور الأول: ماهية علم الاجتماع

1- تسمية علم الاجتماع

علم الاجتماع توجه أكاديمي جديد نسبيا بين العلوم الإنسانية الأخرى لكن الأفكار الممهدة والمؤسسة له ذات تاريخ طويل تعود إلى القرن الرابع عشر ميلادي للعلامة العربي المسلم "عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي" المعروف أكثر باسم "عبد الرحمن ابن خلدون" (ولد في 27 مايو 1332 وتوفي في 19 مارس 1406) والمعروف عليه أنه كان مؤرخا، فلكيا، اقتصاديا، فقيها أشعريا، عالم رياضيات، فيلسوف ورجل دولة. والذي طرح أفكارا لم يسبقه أحد إليها. أدت إلى ظهور علم مستقل بذاته أطلق عليه اسم"العمران البشري أو الاجتماع الإنساني" في كتابه المشهور "مقدمة ابن خلدون".

أما بالنسبة للمؤسسين الغرب يعد الفيلسوف الرياضي "اوغست كونت"Auguste Comte(ولد سنة 1798 وتوفي سنة 1857) هو أول من أطلق تسمية السوسيولوجيا (Sociologie). وقد صاغ هذه التسمية من كلمتين (يونانية ولاتينية).

Sociologie

Logos (كلمة يونانية) =تعني العلم

Societas (كلمة لاتينية) وتعني المجتمعات أو الجماعات

أي أن كلمة علم الاجتماع تعني "علم المجتمع" أو بمعني آخر: "هو العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع على مستوى عال من التعميم والتجريد."[1]... باعتبار أنه "العلم الذي يختص بكل ما هو إنساني اجتماعي، أو كل ما يتعلق بالمجتمع(*) من الناحية الإنسانية ذلك أن المجتمع

1- معمر داود: **محاضرات في مدخل إلى العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، 2008-2009

(*) **المجتمع**: يشير إلى جماعة من الناس يعيشون ضمن رقعة جغرافية معينة يشتركون في العادات والتقاليد ، والمجتمع نسيج معقد من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات يتفاعلون مع بعضهم البعض...

عبارة عن سلوك جماعة مكونة من أعضاء يحيون حياة متساندة ووسيلتهم في ذلك التفاعل والعلاقات المتبادلة".[1]

وهذا يعني إجرائيا: أنه ذلك العلم الذي يبحث في العلاقات والعلاقات القائمة بين البشر كأفراد وجماعات ومجتمعات في الزمان والمكان أو ما يتوقع إقامتها مستقبلا.

2- فوائد وأهمية علم الاجتماع

يُعد علم الاجتماع من أهم تخصصات العلوم الاجتماعية، نظرًا لأهميته التي تكمن ما يلي:-

"-**فهم المجتمع بطريقة علمية؛** بحيث يجمع المعلومات والبيانات الخاصة بجميع جوانب المجتمع بدقة، ثم يُحللها ويُقيّمها دون تحيّز، إضافةً لإجراء التجارب، ومراقبة النتائج، وإعادة النتائج غير المؤكدة للحصول على نتائج دقيقة. ولذلك يُعد علم الاجتماع الوسيلة الوحيدة لدراسة المجتمع بطريقة علميّة عميقة، ويُساعد فهم هذه المعرفة العلمية للمجتمع والتفاعل البشري بكامل تعقيداته على تقدم المجتمع في العديد من المجالات المختلفة.

-**التركيز على الطبيعة الاجتماعية للإنسان؛** بحيث يوضّح الهدف من عيش الإنسان في مجتمعات، أو مجموعات، ويدرس العلاقة بين الإنسان والمجتمع، وكيفية تأثير المجتمع على حياة الإنسان ودراسة دور المؤسسات في تنمية الأفراد يدرس علم الاجتماع علاقة الفرد بجميع المؤسسات الاجتماعية، بما في ذلك العائلة والمنزل، والتعليم والمدرسة، والدين والأماكن الدينية، والحكومة والدولة، والعمل والمصانع، بحيث يدرس دور هذه المؤسسات جميعها في تنمية الفرد ويُساعدها على تطوير أساليبها وتقويتها، لتتمكن من خدمة الفرد على أكمل وجه.

- **القدرة على حل المشكلات الاجتماعية** يُوجد العديد من المشكلات الاجتماعيّة في العالم والتي تعتمد في حلها على دراسة المجتمع بطريقة علميّة، لذلك يدرس علم الاجتماع هذه المشكلات بطريقة علمية، ليبحث عن طرق لحلها...

- **إثراء الثقافة البشرية لدى الإنسان؛** بحيث ساعدت دراساته العلمية الإنسان على فهم ذاته بشكل أفضل وفهم الآخرين، كما مكّنته من التعامل مع العديد من المواضيع بأسلوب عقلاني، بما

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع**، ط 4، المكتب الجامعي الإسكندرية - مصر، 2004، ص17

في ذلك المواضيع المتعلقة بالذات، والأخلاق، والأديان، والعادات، وغير ذلك، كما أكّد علم الاجتماع على أهمية ضبط التحيزات الشخصية، وصراعات الطبقات الاجتماعية.

– **البقاء على إطلاع دائم بالمشاكل الحديثة** حيث يدرس علم الاجتماع الظواهر الاجتماعية، ويُعزز الوسائل والطرق التي تُساعد على التكيّف الاجتماعي الذي يحتاجه المجتمع الحديث بشكل كبير، وهذا نتج عنه مساعدة الفرد في معرفة علاقته بمجتمعه، وتنشئة مواطنين يبذلون جهدهم في حل المشكلات الاجتماعيّة الحديثة." [1]

لقد تقدم هذا العلم في السنوات الأخيرة وأصبحت فائدته أو الحاجة إليه كعلم لدراسة العلاقات الإنسانية والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع المحلي والجهوي والوطني والدولي ضرورية لا غنى عنها.

ومن بين فوائده بالنسبة للفرد وللمجتمع ما يلي:–

"فوائده بالنسبة للفرد:-

- يجعله يدرك المعاني والقيم المتصلة بالنظم الاجتماعية التي يقوم عليها مجتمعه حتى يكيف حياته وفقا للمجتمع الوطني أو الدولي.
- تعريف الفرد بالمشكلات الاجتماعية وأسبابها ومسبباتها وذلك للإسهام في معالجتها –إن أمكن– من خلال ما يحيط به في بيئته.
- يتعرف الفرد على التغيرات المستمرة حوله كالتغير في نسب (زيادة/تراجع) المواليد أو الوفيات والتغير المضطرد في الموارد الإنتاجية (الاقتصادية)... مما يجعله يكيف نفسه مع هذه التغيرات حتى يستطيع أن يعيش في مستوى اقتصادي واجتماعي لائق.
- التعرف على النظم والعادات والتقاليد والقوانين السائدة في المجتمعات الأخرى حتى يسهل عليه أن يقارن مجتمعه بتلك المجتمعات الأخرى والتوافق والتكيف والتناغم معها.

[1] -مقال منشور بعنوان: أهمية دراسة علم الاجتماع https://mawdoo3.com/ التاريخ 2022/12/28

فوائده بالنسبة للمجتمع:-

- يكشف عن الحقائق التي تتعلق بالمجتمع بحيث يساعد على معرفة عادات وتقاليد المجتمع ثم يقارنها بعادات وتقاليد مجتمعات أخرى ويفصح الأسباب التي عملت على تكوين تلك العادات والتقاليد وفلسفة العيش.
- يبحث في موارد المجتمع الطبيعية والحيوية والمالية المتاحة أو بتوقع إتاحتها، فعن طريق هذه البحوث يرسم ولاة الأمور (المسؤولون) الخطة اللازمة لرفاهية المجتمع وتقدمه فمثلا إذا درس عالم الاجتماع السكان فإنه يزودنا مثلا بزيادة أعداد المتمدرسين وهذا يستدعي من المسؤولين من إدراج ضمن مخططاتهم التنموية بناء مدارس أخرى تستوعب الزيادات التوقعة.
- يبين لولاة الأمور (المصلحين والأخصائيين الاجتماعيين) أهم المشكلات الاجتماعية القائمة وأسبابها مثلا ويكشف عن أسباب زيادة الجريمة أو الطلاق أو العنف... حيث يقوم المختصون برسم السياسات الاجتماعية الإصلاحية. "[1]

وعليه؛ "يحقق علم الاجتماع مجموعة من الأهداف الأساسية التي يمكن حصرها فيما يلي:-

- بناء معرفة علمية وموضوعية حول المجتمع وبنياته الفرعية وعلاقة ذلك بالأفراد الفاعلين؛
- التوصل إلى مجموعة من القواعد والبنى الثابتة والمتغيرة التي تتحكم في المجتمعات بنية ودلالة ووظيفة؛
- وصف المجتمع وتشخيصه فهما وتفسيرا وتأويلا بغية الحفاظ عليه أو إصلاحه أو تغييره؛
- إدارك الفوارق بين الثقافات والمجتمعات لمعرفة أسلوب التعامل مع الآخرين، وتفادي المشكلات الناتجة عن اختلاف التجارب المجتمعية، مثل: اختلاف بني البيض والسود؛
- دراسة الوقائع والحقائق والعمليات الاجتماعية دراسة علمية بغية الاستفادة منها على صعيد وضع السياسة العامة للدولة أو المجتمع؛
- تقويم نتائج المبادرات السياسية المتبعة في إيصال المجتمع وتغييره أو الحفاظ عليه
- دراسة أنماط السلوك الاجتماعي وآثاره ودوافعه على الفرد والجماعة..."[2]

---

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع**، نفس المرجع السابق،ص ص 26-27 (بتصرف)

[2] -جميل حمداوي: ميادين علم الاجتماع، ط1، الألولة 2015 منشور بالموقع الالكترونيwww.alukah.net

3- تعاريف علم الاجتماع

لقد تعددت وتنوعت التعاريف الخاصة بعلم الاجتماع لتنوع المذاهب والتوجهات الفكرية والإيديولوجية للمفكرين والعلماء والفلاسفة من جهة، ومن جهة أخرى نظرا لارتباطه ارتباطا كبيرا بموضوعه ومنهجه وعلاقاته بالعلوم الاجتماعية الأخرى. وهو الأمر الذي يوضح صعوبة الاتفاق حول تعريف محدد ومتفق عليه بين المنشغلين بهذا العلم. ومع ذلك يمكننا أن ننتقي أشهر التعاريف المقدمة كالآتي:-

❖ **اوغست كونت Auguste Comte** (1798-1875):

"لقد عُني بتعريف الظاهرة الطبيعية والكيميائية والبيولوجية وتحديد موضوعات هذه العلوم، ولكنه لم يعطنا تعريفا للظاهرة الاجتماعية أو تحديدا لموضوع علم الاجتماع، لأن هذا العلم في نظره يدرس كل الظواهر التي لا تدرسها العلوم الأخرى السابقة عليه في الظهور . وأن علم الاجتماع هو العلم الأخير في الظهور.

وكان يرى من العبث تحديد الظاهرة الاجتماعية لأن الظواهر الإنسانية كافة بما في ذلك ظواهر علم النفس هي ظواهر اجتماعية. ولذلك "فالإنسانية" في نظره هي موضوع هذا العلم وهي الحقيقة التي يراها جديرة بالدراسة والبحث. "[1]

اقترح دراسة المجتمع في حالة تغيره وتطوره (الديناميكا الاجتماعية) وفي حالة عدم تغيره وسكونه وثباته (الاستاتيكا الاجتماعية). فهو الكاتب صاحب التسمية (Sociologie).

❖ **كارل ماركس Karl Marx** (1818-1883)

"يرى أن علم الاجتماع هو **محاولة الوصول إلى نظرية متكاملة عن بناء المجتمع وتغيره.**"[2]

لكون كارل ماركس عاش مرحلة الرأسمالية حيث سيادة الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج على طبقة العمال غير المالكة لهذه الوسائل والذي ولّد صراع بين الطبقتين وأصبح العامل مغتربا عن وسائل الإنتاج.

وقد نادى بوضع حد لهذا الاستغلال من طرف الطبقة البرجوازية (الرأسمالية) على طبقة العمال (البروليتاريا) عن طريق قيام نظام جديد المتمثل في الشيوعية (النظام الاشتراكي) الذي يقوم على الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج ويوزع ثروات الإنتاج على المنتجين الحقيقيين للثروة ، وهو

---

1 - علي عبد الرزاق جلبي: **قضايا علم الاجتماع المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1984 ص 25

2 - المرجع نفسه، ص 28

الكاتب صاحب نظرية الصراع الاجتماعي. بمعنى بناء المجتمع وتغيره من النظام الرأسمالي (أي نهاية الرأسمالية) إلى نظام اشتراكي الذي يُنهي الصراع بين البشر.

❖ **هربرت سبنسر Herbert Spancer** (1820-1902)

"يرى انه يتعين على علم الاجتماع **أن يصف ويفسر نشأة وتطور النظم[1] الاجتماعية ...وأن يتناول ظواهر البناء والوظيفة."[2] وهو المؤسس للفيزياء الاجتماعية.**

"في علم الاجتماع، النظام الاجتماعي هو شبكة من العلاقات النمطية تشكل رابطة قوية مابين الأفراد والجماعات والمؤسسات . يشير هذا المصطلح إلى الهيكل الرسمي للدور والمركز الممكن تشكيلهم في الجماعات الصغيرة المستقرة. ومن الممكن أن ينتمي الفرد لعدة نظم اجتماعية في وقت واحد. من الأمثلة على النظم الاجتماعية: أفراد الأسرة، المجتمعات، المدن، الشعوب، الجامعات، الشركات والمصانع. يعتمد تعريف المجموعات ضمن النظام الاجتماعي على عدة خصائص مشتركة كالمكان، الوضع الاقتصادي والاجتماعي، العرق، الدين، الوظائف الاجتماعية وغير ذلك من الصفات المشتركة."[3]

❖ **اميل دوركايم Emile Durkheim** (1858-1917)

عرّف "اميل دوركايم" علم الاجتماع بأنه: "**دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء**". "وهذا بدلا من الفكرة التي كانت سائدة ... حين كان العلم يُعنى بالتصورات بدلا من التركيز على الأشياء... ويذهب دوركايم أن الأشياء التي يتطلب تصورها توافر بيانات خارجية عن العقل نحصل عليها بالملاحظات والتجارب." ويقصد "دوركايم" بذالك أن الظواهر الاجتماعية التي يعتبر الفرد جزء منها لابد دراستها دراسة علمية وموضوعية على اعتبارها أنها "أشياء" وليست جزءا منا. وهنا نستبعد الذاتية. وفي ذلك ثورة علمية. لكن هناك من يرفضون معاملة المجتمع/ الإنسان كشيء "مادي".

---

[1] -**النظم الاجتماعية:** ما اصطلح عليه المجتمع لتنظيم العلاقات بين الأفراد في شؤونهم المختلفة كنظم الزواج –نظم التربية- نظم الحكم

[2] - علي عبد الرزاق جلبي، نفس المرجع السابق ص25

[3] - https://ar.wikipedia.org/ التاريخ 2022/12/28 الساعة 23:25

ولفهم معنى الظواهر الاجتماعية بمعنى أدق فأن "كل ما يحدث في المجتمع لا يعتبر ظواهر اجتماعية كالأكل والنوم والشرب... إنما الظواهر توجد في المجتمعات بسمات خاصة قد يتعذر تفسيرها، فهي تطفو على سطح المجتمع بشكل تلقائي من غير تصنع أو إحداث لها، وكذلك هي متكررة الحدوث وليست أشياء نادرة الحدوث بل تظهر دائماً في المجتمع هي جبرية ملزمة وقاهرة ومعقدة، حيث توجد هذه الظواهر في المجتمع بشكل إلزامي تفرض نفسها على أفراد المجتمع سلوكاً محدداً.

وهناك أمثلة على الظواهر الاجتماعية، مثل العزوف عن الزواج، تزايد نسبة الطلاق، ارتفاع نسبة الجريمة، تعدد الزوجات، عمل المرأة، التفكك الأسري، تعاطي المخدرات، العنف ضد الأطفال والمرأة... إلخ. في بعض المجتمعات وتختلف الظواهر حسب كل مجتمع."[1]

ماكس فيبر Max weber (1864-1920)

عرف علم الاجتماع بأنه: "العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى تفسير علمي لمجراه ونتائجه."[2] أي أن المقصود من الفعل الاجتماعي تلك التصرفات التي يفتعلها الأشخاص في مواقف محددة يسعى عالم الاجتماع إل فهمها وتفسيرها موضوعيا وعلميا.

"يشتمل الفعل الاجتماعي على كل مظاهر السلوك الإنساني طالما يضفي عليها الأفراد معناً ذاتياً؛ أي الفعل الذي له معنى ويمكن فهمه، والمعاني هي البواعث التي تحرك سلوك الأفراد وتحوله إلى سلوك اجتماعي. وهذا يعني أن 'فيبر' نظر إلى الفعل Action بأنه سلوك إنساني، ظاهر أو مستتر، يمنحه الفرد الفاعل معناً ذاتياً. فالسلوك الذي يخلو من المعنى الذاتي لا ينتمي إلى الدراسة السوسيولوجية المتعمقة.

لذا لابد لنا في هذا السياق، أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين الفعل الإنساني؛ فالفعل الإنساني: هو (فقط) ذلك السلوك أو النشاط، الذي يمكن أن ننسب إليه قصد أو معنى ذاتي

---

1 -حسام الدين فياض: موضوع علم الاجتماع بين الظاهرة والحقيقة الاجتماعية؛ رؤية تحليلية، مقال منشور بالموقع الالكتروني https://altanweeri.net/ التاريخ 2022/12/27

2 - علي عبد الرزاق جلبي، نفس المرجع السابق، ص26

لتبرير ما قام به الفاعل من نشاط. أما الفعل الاجتماعي هو أحد أنواع الفعل الإنساني، حيث له خصوصية تميزه عن غيره من الأفعال، وهو يعتبر الأساس الذي تقوم عليه "السوسيولوجية الفيبرية"، ويأخذ صفة الفعل الاجتماعي، إذا تعلق معناه المقصود من قبل فاعله أو فاعليه بسلوك الآخرين، الذين يوجهون حدوثه. إذن الفعل الاجتماعي هو الذي يتوجه بسلوك الغير، ويرتبط بمعنى مشترك معه، فالمعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعياً، مثال ذلك: إن زيارة شخص ما لشخص آخر هو سلوك اجتماعي أما معنى هذه الزيارة، فيمثل في كونها للتهنئة أو للعتاب ...

هكذا نجد أن السوسيولوجيا عند فيبر "هي علم بخصوص الفعل الاجتماعي، وهو بنظرته تلك يرفض الحتمية التي يمتدحها "ماركس" و"دوركايم" اللذان يحبسان الإنسان ضمن نسيج من الضغوط الاجتماعية غير الواعية، ويعتقد فيبر أن هذه الضغوط وهذه الحتميات لا تعدو كونها نسبية. ليس المقصود قوانين مطلقة، إنما توجهات تترك على الدوام مكاناً للصدفة وللقرار الفردي."[1]

❖ تالكوت بارسونز Talcaft Parsans(1902-1979)

"علم الاجتماع ينصب اهتمامه على دراسة الأنساق الاجتماعية" (*) حيث يتكون النسق من مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معا ويشتركون في نشطات معينة، وقد يكون هذا النسق الاجتماعي صغيرا مثل الأسرة التي تتكون من زوجين... أو قد يكون نسقا اجتماعيا كبير الحجم مثل مصنع يضم آلاف من العمال...

ومن خلال عرض بعض هذه التعاريف المنتقاة لمصطلح علم الاجتماع نستطيع القول أن "علم الاجتماع يهتم بدراسة الفعل الاجتماعي والسلوك الإنساني والظواهر الاجتماعية والأنساق

---

[1] -حسام الدين فياض: ماهية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر: مقال منشور في الموقع الالكتروني https://www.mominoun.com/ التاريخ 2022/12/25

(*) نسق جمع انساق ومعناه الترتيب ،الانتظام ،الانسجام نقول نسق الشيء هو انسجام مجموع الأجزاء التي تكونه . وقد عرّف "بارسونز" النسق الاجتماعي على أنه مجموعة من الفاعلين (الأفراد) الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض ، كما يعرفه بأنه شبكة من العلاقات القائمة بين الفاعلين، وبذلك يركز على أهمية الفاعلين كأساس للنسق الاجتماعي، كما أن العلاقات الاجتماعية هي التي تحدد بصفة أساسية طبيعة النسق سواء كان بسيطا أو مركبا. (للمزيد أنظر:خالد حامد: المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع الجزائر 2008)

الاجتماعية والنظم الاجتماعية مع التركيز على بناء ووظيفة هذه الأشكال لصور الاجتماع الإنساني." أو بمعنى آخر علم الاجتماع هو "العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية كما هي في الواقع، سواء كان ذلك على شكل جماعات أو مجتمعات بحيث تسهم هذه الدراسات في المساعدة على إيجاد الحلول الواقعية للمشكلات التي تواجههم في الحياة."

4-موضوع علم الاجتماع

إذا انطلقنا من أن : علم الاجتماع ← يدرس المجتمع

(العلاقات الإنسانية المتبادلة بين الأفراد) الناتجة عن

↓

كون الإنسان اجتماعي بطبعه

(أي بمعنى لا يستطيع أن يعيش بمفرده بل يستأنس أخيه الإنسان)

فلو جردناه مثلا من { لغته، دينه، أزيائه، معتقداته } التي يكتسبها من العيش داخل المجتمع ⟺ فسوف لا نراه إنسانا بل نتصوره وحشا

إذن : المجتمع هو (العلة الأولى) ⟺

في تحويل الإنسان

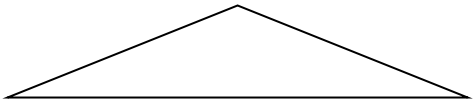

من كائن بيولوجي(عضوي حيواني) — كائن اجتماعي مثقف

فالحقيقة:

الإنسان يرتبط بأخيه الإنسان في { لغة واحدة، مصالح مشتركة، دولة تحميهم } ينتج عن هذه المعيشة المشتركة

جماعات ونظم اجتماعية ⟺

لها قواعد منظمة وتؤدي وظائف

تسمى بالظواهر الاجتماعية

(أساس موضوع علم الاجتماع) ⟺

وعليه؛ فعلم الاجتماع يدرس الظواهر التي تنشأ عن وجود الإنسان في المجتمع.[1]

وقد اشتهر "اميل دوركايم"Emile Durkheim بتأكيده على أن الظواهر الاجتماعية هي موضوع الدراسة في علم الاجتماع وقد حدد لهذه الظواهر أربعة خصائص نوعية تميزها عن غيرها من الظواهر الأخرى (جبرية، تلقائية، عامة، خارجية).

المحور الثاني: نشأة علم الاجتماع

على الرغم مما يصادفنا من صعوبات السرد التاريخي لكافة المؤلفات التي تعالج نشأة علم الاجتماع، إلا أنه يمكن انتقاء بعض الأمثلة لأبرز المفكرين والفلاسفة على اعتبار أن هناك (03)مراحل تاريخية مر بها هذا العلم في تطوره وهي:-

- المرحلة الممهدة
- مرحلة التسمية
- مرحلة التطور

1-المرحلة الممهدة: علم الاجتماع توجه أكاديمي حديث نسبيا، إلا أن بوادر نشأته امتدت في التاريخ القديم على شكل فلسفات اجتماعية[2](*) مهدت لظهور هذا العلم. ويمكن ان نستشهد بما كتبه "عبد الرحمن ابن خلدون" (1332-1406م) في القرن الرابع عشر للميلاد (ق14م) في كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" الذي أُشتهر فيما بعد باسم " مقدمة ابن خلدون " والذي كشف فيه عن علم جديد سماه "علم العمران البشري" أو "الاجتماع الإنساني" حيث يقول: **"وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل**

- للمزيد انظر: حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلم**، المرجع السابق ، ص ص21-22 (بتصرف)[1]

(*) الفلسفة الاجتماعية: وهي أقدم بكثير من علم الاجتماع، نمت نموا ملحوظا في اليونان القديمة، وتبلورت في العصور الوسطى، وازدهرت في القرن 18م، عصر التنوير الذي سبق مباشرة مولد علم الاجتماع... ومع أن الفلسفة الاجتماعية وعلم الاجتماع يعدان بمثابة نوعين مختلفين من جهد العقل الإنساني المنقب، إلا أن الاختلاف بينهما يشبه بصفة عامة ذلك الاختلاف الذي يفصل بين العلم الامبريقي والفلسفة... فكلاهما يحاول أن يصف الواقع ويفسره وكلاهما أيضا يعتمد على ملاحظة الواقع والتعميم المشتق من هذه الملاحظات... وهكذا فبينما يفسر عالم الاجتماع المجتمع في ضوء الوقائع الملاحظة من خلاله أو من خلال الميادين المتصلة ذات المعرفة الأمبريقية، يفسر الفيلسوف الاجتماعي المجتمع في ضوء التفسيرات التي يعطيها للحقيقة الكلية ولذلك فإنه يستطيع أن يتحدث عن العلل الأولى والقيم النهائية، والغايات القصوى بينما لا يستطيع علم الاجتماع أن يفعل ذلك.
إن الفارق بين الفلسفة الاجتماعية وعلم الاجتماع واضح جلي على المستوى النظري إلا أن الحدود بينهما مختلطة على مستوى الممارسة، وبخاصة على مستوى النظريات.(نيقولا تيماشيف، ترجمة محمود عودة وآخرون: **نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها**، ط8، دار المعارف القاهرة مصر 1983، ص ص 29-30)

وهي بيان ما يلحقه من العوارض الذاتية واحدة بعد الأخرى. وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أو عقليا."[1]

"والمقصود بعلم العمران البشري أنه علم يبحث ويوضح أحوال العمران والتمدن، وما تخضع له ظواهر الاجتماع الإنساني من قوانين ثابتة، وفي هذا يقول: ...وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية... إن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، الأمم لكل وجودهم وما أراده الله من اعتماد العالم بهم واستخالفهم إياهم، وهذا معنى العمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم...

يقسم ابن خلدون العمران البشري إلى قسمين: العمران البدوي وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال... وفي القفار ... والعمران الحضري: وهو الذي يهتم بالأمصار والقرى والمداشر... وموضوعات هذا العلم هي ما أطلق عليها 'ابن خلدون' بواقعات العمران البشري، أو أحوال الاجتماع الإنساني، أو ما يسمى اليوم بالظواهر الاجتماعية."[2]

فقد استطاع "ابن خلدون" أن يخالف من سبقوه في دراسة شؤون المجتمع من أمثال "أفلاطون" و"أرسطو" و"الفارابي" الذين اهتموا بتبيان ما ينبغي أن تكون عليه الظواهر الاجتماعية بحسب المبادئ الفاضلة التي يتصورها كل واحد منهم (مثلا تصور الفارابي لسكان المدينة الفاضلة) هذا من جهة، ومن جهة أخرى تميز "ابن خلدون" عن سابقيه من فلاسفة التاريخ بقدرته على التصفح والنقد؛ حيث أنه انتبه إلى الأخطاء التي وقع فيها المؤرخون سابقا، خاصة فيما تعلّق جهلهم بالقوانين التي تخضع لها ظواهر الاجتماع الإنساني، فعمل جاهدا على تخليص البحوث التاريخية من الأخبار الكاذبة، "فاضطلع بمهمة إنشاء هذه الدراسة الجديدة لظاهرات الاجتماع بنفسه، وقام على ضوئها بالكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الظاهرات وتألف عن ذلك علم جديد سماه بعلم العمران أو علم الاجتماع الإنساني، وقرّر بناء على ذلك أنه لم يسبقه إلى هذا العلم أحد غيره."[3]

لقد قاد سعي "ابن خلدون" لرسم الطريق أمام المؤرخين وتجنب الوقوع في الأخطاء للتوصل إلى إنشاء هذا العلم والوقوف على طبيعة ظواهر الاجتماع الإنساني معتمدا في ذلك

---

[1] - علي عبد الواحد وافى: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون** ط2 ،لجنة البيان العربي، الجزء الأول، القاهرة 1965 ص 241

[2] -حفيظة خليفي: منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، المجلد 16، العدد 2 مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2021

[3] -علي عبد الرزاق جلبي: **مرجع سبق ذكره**، ص 44

على الملاحظة والموازنة وما يحكمها من قوانين، وتشخيص حياة المجتمع في شتى مناحي الحياة، من خلال التطرق لأحوال البشر وطبائعهم، والسياسة، والدين والتعليم، والحياة البدوية والحضرية، والبيئة الجغرافية...الخ.

"فكان ذلك بمثابة ثورة صامتة على فكر العصور الوسطى... إلا أن تلك الصيحة لم توقظ سوى الآحاد من أصدقائه وتلاميذه، اهتزوا بها إعجابا، ولمنهم يقينا لم يقفوا على حقيقتها، لذلك لم يحملوا مشعل الرسالة بعده حتى بدأت المرحلة الثانية لنشأة علم الاجتماع في أوروبا في منتصف القرن 18م.

وتتجلى عبقرية ابن خلدون في أنه لم ينشأ علم الاجتماع الإنساني والعمران البشري فحسب بل أنه وضع أيضا لهذا العلم قواعد منهج أصيلة وطرائق مبتكرة وكان أيضا يفعل ذلك بحس منطقي شديد الإرهاف، وعقلية علمية جبارة فهو يقول عن علمه الجديد: 'واخترعته من بين المناحي مذهبا عجيبا وطريقة مبتدعة وأسلوبا.' ويقرر أن هذا العلم الجديد هو باطن علم التاريخ... ولا شك أن الذي أثار له السبيل وأعانه في الكشف عن علم الاجتماع الإنساني والعمران البشري هو قواعد منهجه، وطرائق بحثه ومصداق ذلك قوله: **:'وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، غزير الفائدة، أعثَر عليه البحث، وأدى إليه الغوص..."**[1]

2-مرحلة التسمية: لم تظهر بحوث اجتماعية مكملة أو منقحة لمقدمة ابن خلدون خلال القرون الأربعة التالية له، "ويظهر أن ابن خلدون في بحوث مقدمته كان سابقا لتفكير عصره بعدة مراحل، لذلك لم يستطع معاصروه ولا من جاءوا بعده... أن يتابعوه في تفكيره..."[2] يلمس هنا تأثره بالأوضاع الاجتماعية المضطربة وخاصة في بلدان المغرب العربي. وتكشف لنا ماعاناه الكاتب من مشاكل وجودية فهو المعاصر للدول والحكومات العربية في المنطقة وما تعرض له من استعمار مغولي وغيره... فهو كاتب اجتماعي أو مفكر ابن بيئته الاجتماعية.

---

[1] -بوبكر عواطي: منهج ابن خلدون وموقعه من منهج البحث الإسلامي ، المجلد 4، العدد 8، مجلة المعيار www.asjp.cerist.dz 2004 بالموقع الالكتروني:

[2] - علي عبد الواحد وافى: المرجع نفسه، ص260

في منتصف القرن الثامن عشر ظهرت عدة مؤلفات اجتماعية لفلاسفة وعلماء من أشهرهم "أوغست كونت"Auguste Comte (1798-1857) الذي اهتم في البداية بعلوم الفيزياء والكيمياء والفلك وتحديد موضوعاتها ولم يول اهتماما بالظواهر الاجتماعية ولكنه أدرك فيما بعد (مع سن سيمون) أهمية هذا العلم الجديد وضرورته وكتب قائلا:" (لدينا الآن فيزياء سماوية، وفيزياء أرضية ميكانيكية أو كيمائية، وفيزياء نباتية، وفيزياء حيوانية، ومازلنا بحاجة إلى نوع آخر من الفيزياء هي الفيزياء الاجتماعية حتى يكتمل نسقنا المعرفي عن الطبيعة. وأعني بالفيزياء الاجتماعية ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته باعتبار هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية و الطبيعية و الكيمائية و الفسيولوجية من حيث كونها موضوعا للقوانين الطبيعية الثابتة."

لقد كان الهدف متمثلا –بتعبير أكثر دقة– في اكتشاف سلسلة التحولات الثابتة المتتابعة للعنصر الإنساني الذي بدأ من مستوى لا يرقى عن مجتمعات القردة العليا، وتحول تدريجيا إلى حيث يجد الأوروبيون المتحضرون أنفسهم اليوم. وقد غيّر كونت بمرونة فائقة اسم العلم الجديد من الفيزياء الاجتماعية إلى الاجتماع لأن عالما بلجيكيا أغتصب الاسم القديم وجعله عنوانا لعمل مقصور على موضوع تافه كالإحصاءات البسيطة ، وهذا العمل الذي أشار إليه كونت هو مؤلف 'كيتليه' المعنون (مقال في الفيزياء الاجتماعية) وهو واحد من أكبر الإسهامات المؤثرة في العلوم الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر."[1]

"وقد روَّع 'كونت' بالآثار الهدامة للثورة الفرنسية للثورة الفرنسية كما روعته الفوضى التي ترتبت على تقويض الجماعات الاجتماعية الوسيطة بين الأسرة والدولة بالقوة، ولذلك كان إصلاح المجتمع هو شغل 'كونت' الشاغل منذ البداية وكان ذلك هو الهدف الرئيسي في حياته، ولما كان العلم الجدير بذلك غير متاح وغير قائم، فقد كرّس كل جهوده لخلقه."[2]

اقترح "كونت" دراسة المجتمع من ناحيتين؛ الأستاتيكا الاجتماعيةStatique Sociale أي في حالة استقراره باعتباره ثابت في مرحلة معينة من تاريخه. وثانيهما؛ الديناميكا الاجتماعية Dynamique Sociale أي في حالة تطوره وتغيره.

---

[1] - نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره ، ص ص49- 50

[2] - المرجع نفسه، ص 45

خلص إلى قانون الحالات الثلاث لتطور الفكر الإنساني: أي أن الإنسانية مرت بمراحل ثلاث غلب في كل منها تفكيرا معينا ؛ كان في البداية تفكيرا لاهوتيا (الديني)، ثم التفكير الميتافيزيقي، وأخيرا التفكير الوضعي (العلمي). كما صنف العلوم ورتبها .

وجعل لعلم الاجتماع منهجا يعتمد الملاحظة والتجربة القائمة على المقارنة بالإضافة إلى المنهج التاريخي. وقد عرض هذا في كتابه الشهير الذي سماه 'دروس في الفلسفة الوضعية'.

3-مرحلة التطور:

يعد "اميل دوركايم"Emile Durkheim (1858-1917) من أبرز الرواد الذين كانت لهم إسهامات وإضافات بناءة بالنسبة لعلم الاجتماع من خلال الآتي:-

- تحديد الظاهرة الاجتماعية وتشخيصها، بوصفها الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع لقوله: "علم الاجتماع هو دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء." حيث كان العلم يُعْنى بالتصورات بدلا من التركيز على الأشياء.
- تعريف الظاهرة الاجتماعية بأنها:"كل ضرب من السلوك، ثابتا كان أو غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي سلوك يعم في المجتمع بأسره، وكان ذا وجود مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية"[1].
- اهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة مستقلة عن غيرها من الظواهر الأخرى.
- تحديد أربعة خصائص لهذه الظواهر الاجتماعية كونها:-
  - جبرية: يعاقب عليها الفرد إذا انحرف عن معايير المجتمع.
  - عامة: بمعنى أنها لا توجد في مكان دون آخر
  - تلقائية: بمعنى ليس الفرد صانعها بل هي موجودة قبل أن يوجد الأفراد؛ فنحن نولد ونجد مجتمعا لا نستطيع أن نغيره إذا أردنا.
  - خارجية: يمكن ملاحظتها منفصلة عن الفرد.
- اعتمد على المنهج العلمي الموضوعي في دراسة الظواهر الاجتماعية.

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص40

وعليه؛ يمثل "دوركايم" نقطة تحول هامة في تاريخ التفكير الاجتماعي فلقد تجنب كثيراً من المشكلات التي أثارها علماء الاجتماع التطوريون في القرن التاسع عشر وجعل اهتمامه منصبا على تحديد موضوع علم الاجتماع وإقامة دعائم هذا العلم وتحديد موضوعه ومنهجه، حيث جاء منهجه ذو نزعة سوسيولوجية واقعية. ظل "دوركايم" محليا لكن عندما ترجمت أعماله إلى الانجليزية صار عالما مشهورا عالميا.

المحور الثالث: مجالات علم الاجتماع وفروعه

عاش المجتمع الفرنسي اضطرابات سياسية وفكرية خلال القرن (19) إثر قيام الثورات البرجوازية وعلى رأسها الثورة الفرنسية ، حيث فكّر "أوغست كونت"August Comte في إيجاد حل لهذه الفوضى الفكرية والسياسية بكونه نادى إلى توحيد الفكر أولا بتبني الفلسفة الوضعية والتي تتبع منهج علوم الطبيعة لأن المسائل العلمية لا يختلف حولها الناس. وكانت بذلك غايته من إنشاء السوسيولوجيا (علم الاجتماع) هي إصلاح هذا المجتمع الفرنسي الذي هزته تلك الفوضى الفكرية والحركات الثورية والفلسفات النقدية التي صاحبت الثورة الفرنسية .

وقد ميّز "كونت" بين مجالين اثنين لدراسة علم الاجتماع وهما:-

- **الديناميكا الاجتماعية Dynamique Sociale**
- **الاستاتيكا الاجتماعية Statique Sociale**

" ويهدف **المجال الأول**؛ إلى دراسة قوانين الحركة الاجتماعية وتطور المجتمعات ويكشف عن مدى التقدم الذي تخطوه الإنسانية في تطورها، ويهدف **المجال الثاني**؛ إلى دراسة المجتمعات الإنسانية في حالة استقرارها باعتبارها ثابتة في فترة معينة من تاريخها في تفاصيلها وفي جزئياتها."[1]

غير أن "اميل دوركايم" Emile Durkheim (1858-1917م) وسّع مجالات الدراسة في علم الاجتماع إلى ثلاث بدلا من اثنين وهما:-

[1] - علي عبد الرزاق جلبي: **مرجع سبق ذكره**، ص55

- **المرفولوجيا الاجتماعية**Morphologie Sociale
- **الفسيولوجيا الاجتماعية** Physiologie Sociale
- **علم الاجتماع العام** Sociologie Générale

أ)- "**المرفولوجيا الاجتماعية:** وتشمل دراسة جغرافية للبيئة وسكانها وعلاقة ذلك بالتنظيم الاجتماعي، وعلى دراسة السكان من حيث التوزيع والكثافة.

ب)-**الفسيولوجيا الاجتماعية** (الوظائف الاجتماعية): وتنطوي على دراسة الدين والأخلاق والقضاء والاقتصاد والجمال واللغة..."[1]

ج)-**علم الاجتماع العام:** "ويُعنَى بتفسير العلاقات الاجتماعية واستخلاص أحكامها العامة"[2] ، أي بمعنى آخر هو العلم الذي يدرس المجتمع والجماعات البشرية بموضوعية (علمية) للوصول الى تفسير الحقائق الاجتماعية تفسيرا علميا.

ثم أخذت مجالات العلم بعد ذلك في الاتساع والتشعب أكثر فأكثر، فبالنسبة للفرنسيين يقسمون المجالات الفرعية لعلم الاجتماع الى 07 فروع وهي كالتالي:-

- ✓ علم اجتماع العام
- ✓ علم الاجتماع الديني: يدرس العلاقة المتبادلة بين الدين والمجتمع أي دراسة سوسيولوجية للسلوكات الدينية في النظم الاجتماعية كم يهتم بنشوء الأديان وتطورها.
- ✓ علم الاجتماع الأخلاقي: يدرس العادات والقواعد السلوكية التي تؤمن بها مجموعة من الأفراد في مرحلة زمنية معينة.
- ✓ علم الاجتماع الجنائي: يدرس الإنسان المجرم والجريمة ووسائل الوقاية منها ورد فعل المجتمع بالنسبة للجريمة.
- ✓ علم اجتماع الاقتصادي: يدرس المواضيع التي يدرسها علم الاقتصاد ولكن من حيث أثرها في المجتمع وتأثرها به.

---

[1] -المرجع السابق، ص 31

[2] -محمد مصطفى الشعبيني: **علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، القاهرة مصر 1974 ص 5

- ✓ علم اجتماع اللغوي: يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع أي يربط اللفظ اللغوي بسياقه التواصلي والاجتماعي.
- ✓ علم اجتماع السكاني : دراسة علمية لخصائص السكان المتمثلة في التوزيع والكثافة والمواليد والوفيات والهجرة...

" في حين نجد الباحثين المحدثين الذين ينتمون إلى الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع يضعون قائمة للمجالات الفرعية لعلم الاجتماع والتي بلغت (35) مجالا على النحو التالي:-

علم الاجتماع التطبيقي- السلوك الجمعي- المجتمع المحلي-علم اجتماع المقارن-الجريمة والأحداث-علم الاجتماع الثقافي-السكان-السلوك الانحرافي-التعليم-التنظيمات الضخمة والرسمية- الايكولوجيا البشرية- علم الاجتماع الصناعي- القانون والمجتمع- الفراغ والرياضة والترفية والفنون-الزواج والأسرة- علم الاجتماع الرياضي-علم الاجتماع الطبي- مناهج البحث والإحصاء- علم الاجتماع العسكري-المهن والحرف- علم الاجتماع السياسي- الجنس والعلاقات العنصرية- علم الاجتماع الريفي- الدين- الجماعات الصغيرة- التغير الاجتماعي- الضبط الاجتماعي- التنظيم الاجتماعي- التدرج والحراك- علم اجتماع المعرفة والعلم- علم النفس الاجتماعي-النظرية- علم الاجتماع الحضري- الاتصال الجمعي- الاقتصاد والمجتمع."[1]

وما تزال تتفرع عن هذه المجالات فروع أخرى مع التقدم والتطور الذي حظي به هذا العلم خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول... حيث بلغ في السنوات الماضية إلى نحو (365) فرعا...

[1] - علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سبق ذكره، ص32

المحور الرابع: أهم ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية

تعتبر العلوم الاجتماعية من أقدم العلوم التي بحث فيها الإنسان عن علاقة الفرد بالفرد الآخر وعلاقته بالمجتمع والبيئة التي يعيش فيها. وقد ظهرت في بادئ الأمر لدراسة الجوانب المشتركة للحياة الاجتماعية وكانت علم اجتماع واحد، لكن سرعان ما انقسمت إلى ميادين كل ميدان يتخصص في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية.

إذ تتعدد ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية وفقا للتطورات والتفسيرات التي تتضمنها في دراسة الإنسان من جوانبه المختلفة، ونورد أهم هذه الميادين كما يوضحه المخطط رقم (1) كالتالي:-

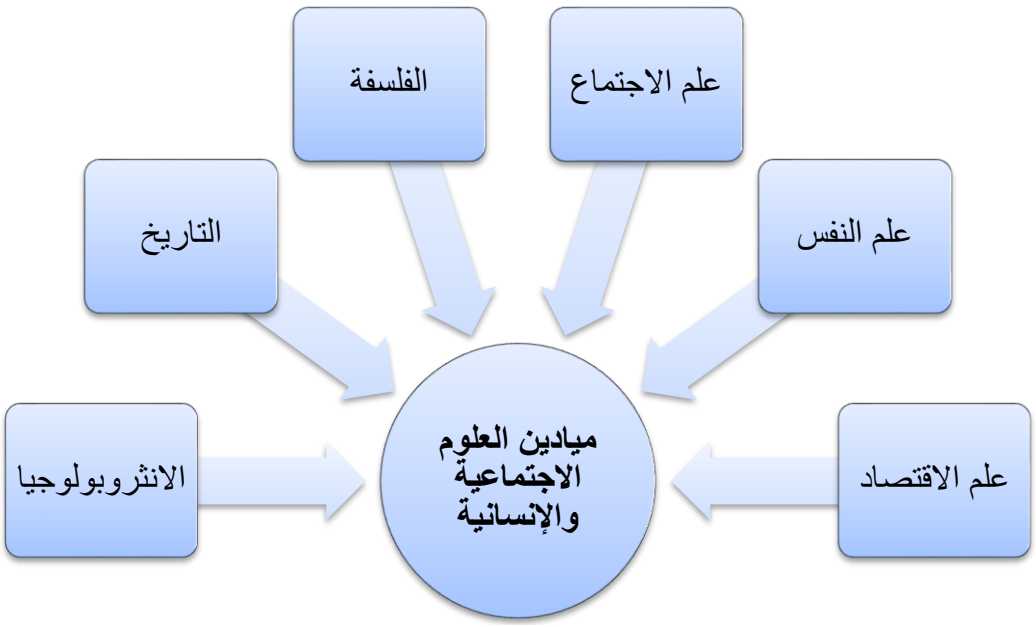

مخطط رقم (1): يبين أهم ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية

1-الفلسفة:Philosophie

"كلمة إغريقية تعني حب الحكمة أو المعرفة، كما يعتقد أن 'فيثاغورس' Pythagoras هو أول من استخدم هذا المصطلح، وبهذا المعنى فالفلسفة عند اليونانيين كانت تغطي معظم حقول

المعرفة."[1] كما أنها دراسة المشاكل العامة والأساسية التي تتعلق بأمور الوجود، الله، الإنسان والمعرفة، والقِيَم، والعقل، واللغة. ويتضمن المنهج الفلسفي التساؤل، والمناقشة النقدية، والجدال بالمنطق، وتقديم الحجج في نسق منظم. من أمثلة الأسئلة الفلسفية التساؤل عن إمكانية معرفة أي شيء وإمكانية إثبات تلك المعرفة، عن الوجود وعمّا هو موجود حقاً، وعمّا إذا كان الإنسان مخيّراً أم مسيّراً. " وهناك من يرى أن الفلسفة ضرب من التأمل المنظم يرتبط بالتجربة الذاتية لكل فرد من بني البشر متى كانت لديه المقدرة على ممارسة التأمل... وهدف الفلسفة بصفة عامة هو إدراك الحقيقة، أي فهم الحقائق الهامة... مع الذهاب إلى عمق الأشياء وهي عملية صعبة تفرض على التفكير حاجات لتحقيق ترابط منطقي قوي بين الأفكار وفهم الحقائق بعمق."[2] وتتفرع الفلسفة إلى فروع وهي:-

- الابستمولوجيا : ما هي طبيعة المعرفة؟ وما هي الحدود ومجالات المعرفة الممكنة للإنسان؟...
- الميتافيزيقيا : ما هي الأشياء الموجودة فعلا؟ وما هي طبيعة الموجودات؟ هل الله موجود؟...
- الأخلاق : هل هناك فرق بين ما هو مقبول أخلاقيا وما هو خاطئ؟ ما هي التصرفات الصحيحة ومن أين تستمد صحتها؟ كيف يجب أن نعيش؟ ما هي السعادة؟...
- علم الجمال : ما هو الفن؟ ما هو الجمال؟ ما هو معيار الذوق؟ هل الفن ذو معنى؟ و ما هو معناه؟

" قيل في نشأة الفلسفة قولان هما: القول الأول: الفلسفة ذات منشَأ يوناني خالص؛ ولهذا سميت الفلسفة قديماً بمصطلح يرجع إلى منشئها اليونان على افتراض صحته؛ إذ سماها أتباعُ هذا الافتراض بالمعجزة اليونانية، وقد تميز هذا المصطلح باستقلاليته عن الحكمة فالمنشأ والنّتيجة . القول الثاني يرجِع هذا القول نشأة الفلسفة إلى تفاعلاتِ الشّعوب وإسهاماتها جميعها، دون انفرادِ شعبٍ في تأسيسها وابتكارها؛ حيث قامت الحضارة اليونانية القديمة على أصول المعارف التي نقلتها عن الحضارات الشرقية، ثم نقل اليونانيون تلك المعارف بعد تطويرها إلى الحضارة الإسلامية التى طورتها وساهمت في نشرها، ويستدل أتباع هذا الرأي بعدّة إشاراتٍ،

---

[1] - ف. ج. رايت، ترجمة محمد شيّا: **مبادئ علم الاجتماع**، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ش.م.م، مكتبة مدبولي القاهرة مصر دون سنة ص 45

[2] -محمد محمد قاسم: **مدخل إلى الفلسفة**، ط2، دار النهضة العربية بيروت لبنان 2010، ص 19

منها : بدأت الفلسفة اليونانية بمدرسة أيونية (مطلية)، وهي عبارة عن جزيرة تعج بالموانئ، وتتميز بثرة التّفاعل والعلاقات مع الشّرق . تأثُّر الفلاسفة اليونانيين بالشّرق؛ عبر زياراتهم الفعلية إلى الشّرق، ومنهم: طاليس، وأفلاطون..."[1]

عموما؛ تتناول الفلسفة كل ما له ارتباط بالمعرفة وكل ما يوجد في الكون حيث تقسم إلى خمسة فروع والمتمثلة في : الابيستمولوجيا، الميتافيزيقا، الانطولوجيا، السياسة، الأخلاق.

2-علم النفس(Psychologie)

"يبدو أن المرحلة الأولى الكبرى من تاريخ علم النفس كانت فلسفية تأملية إلى حد بعيد، ففي هذه المرحلة التأملية ارتبط علم النفس بالفلسفة بفضل المدرسة الفلسفية اليونانية التي مثلها سقراط وأفلاطون وأرسطو ، وإلى هذه المدرسة يعزو الفضل في ابتكار مفهوم النفس Psyche لوصف الجوانب اللابدنية من السلوك البشري.

فقد أثر سقراط البحث في النفس على الطبيعيات والرياضيات وحول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس. وقد كان لأراء أفلاطون في ماهية النفس وعلاقتها بالجسم وخلودها الأثر البالغ على الفلاسفة وعلماء النفس من بعده. ويعد كتاب علم النفس من أهم كتب أرسطو، أنه ظل عماد علم النفس القديم حتى القرن التاسع عشر لأنه يبسط فيه المنهج الواجب إتباعه في علم النفس...

ثم انتقل التراث التأملي الفلسفي اليوناني إل العلماء المسلمين... أما المرحلة الثانية الكبرى في تطور علم النفس فبدأت بانفكاكه الفعلي من الفلسفة واللاهوت وارتباطه بدراسة وظائف الأعضاء والطب التجريبي منذ منتصف القرن الثامن عشر...

ومن التعريفات التي وضعت لعلم النفس : أنه العلم الذي يدرس الحالات النفسية وما تتضمنه من إحساسات ومشار وميول ورغبات وذكريات وانفعالات وعموما يهتم علم النفس بدراسة السلوك الإنساني وتفسير هذا السلوك والتنبؤ به وضبطه."[2]

---

[1] -تعريف الفلسفة مقال منشور بالموقع الالكتروني: https://baytdz.com/ التاريخ 2022/12/28

[2] -رريب الله محمد ويموتن علجية: **العلاقة بين علم التاريخ وعلم النفس والتأثير المتبادل بينهما**، مجلد 8 عدد 1، مجلة أبعاد جامعة وهران2، 31جويلية 2021

" يعتبر "سيغموند فرويد" –وهو طبيب الأعصاب النمساوي– مؤسس مدرسة التحليل النفسي والتي اعتُبرت ناجحة على المستوى العلمي والعملي والعالمي والفكري حيث أن التحليل النفسي عبارة عن منهج لتحليل العمليات العقلية اللاشعورية وتبين العلاقة بين الشعور واللاشعور وطريقة العلاج النفسي.

وقد انبثق عن هذه المدرسة فروع نظرية وتطبيقية وهي:–

- علم النفس التجريبي: يهتم هذا الفرع بدراسة القدرات والعمليات الإدراكية والحركية وخاصة الإدراك البصري والسمعي، والعمليات المعرفية.
- علم النفس الفسيولوجي: يقوم باكتشاف الأسس الفسيولوجية للسلوك.
- علم النفس التطوري: يدرس ما يطرأ على الإنسان من تغيرات خلال فترة حياته (بدء تكوينه في رحم الأم إلى أن تنتهي حياته.
- علم النفس الاجتماعي: يختص بدراسة تأثير الجماعة على سلوك الأفراد وكذلك دراسة سلوك الفرد في الجماعة.
- علم النفس التربوي: يهتم هذا الفرع بالتعليم الأكاديمي، والتحصيل الدراسي.
- علم النفس الصناعي والتنظيمي: يطبق مبادئ علم النفس في مجال الصناعة والمنظمات لحل المشكلات المتعلقة بالعمل بهدف رفع الكفاءة الإنتاجية ."[1]

"تتمثل المحاور الثلاثة الرئيسية لمدرسة التحليل النفسي في الطفولة، والجنس، والكبت، وعن طريق هذه المحاور يمكن القيام بالتحليل النفسي للمرضى.

- **شخصية الإنسان:** في ظل مدرسة التحليل النفسي فإن شخصية الإنسان تتشكَّل نتيجة الصراع بين ثلاث من القوى، وهي: الضمير، والدوافع الغريزية، والواقع المُحيط.
- **الكبت:** تقضي (نظرية الكبت) في ظل ما يقوله 'فرويد' بأن مراحل الطفولة المُبكِّرة يتعرَّض فيها الإنسان لهجمات من وحي خياله، والغرض منها نسيان عشقه لذاته، وفي ظل ذلك تظهر الشهوة الجنسية، ومن بين الدلائل التي ساقها فرويد على ذلك قيام الأطفال بتحريك أيديهم وأرجلهم بشكل

[1]-للمزيد انظر ويكيبيديا على الموقع https://ar.wikipedia.org/ التاريخ 2022/12/23 الساعة 23:05 الالكتروني:

دائم، وكذلك مصُّ أصابعهم مُستمتعين جنسيًّا بذلك، ونفس الشيء بالنسبة للتبوُّل والتغوُّط؛ حيث ينتاب الأطفال نشوة جنسية جرَّاء ذلك.

- **الطاقة الجنسية هي المحرك:** يقول "فرويد" بأن الدافع الجنسي الشهواني هو المحرك الرئيسي للإنسان، واصطلح على ذلك بمصطلح (اللبيدو)، أو (الطاقة الجنسية)، وهو ما يربط الإنسان بالمُتعة، وجميع ما يطرح أمام الفرد يمكن ترجمته بشكل جنسي."[1]

3-علم الاقتصاد(Economie):

"عادة يرجع مولد الاقتصاد الحديث إلى القرن الثامن عشر وخاصة أعمال العالم الاقتصادي الايرلندي 'كانتيون Richard Cantillon (1680-1734) في مجال الاقتصاد السياسي الكلاسيكي من خلال كتابه المشهور Essai sur la nature de commerce en général سنة 1730أو إلى العالمين 'هيوم' و'آدم سميث' من خلال كتابه la richesse de nations سنة 1776." [2]

" الاقتصاد كلمة مشتقة من مفردة يونانية تعني (تدبير معاش العائلة)... وهو دراسة للسبل التي تتوسلها الشعوب والأمم في تأمين عيشها أو معاشها."[3] عرفه "آدم سميث" بأنه:"علم الثروة وميدانه يقتصر على دراسة طبيعة ثروة الأمم وأسبابها ومظاهرها الخارجية."[4] أي يهتم هذا العلم بالحياة المادية للمجتمع ذات الصلة بالنشاطات المتصلة بالثروة، وإنتاجها وتبادلها وتوزيعها واستهلاكها، الربح، السلع والخدمات...

فعالم الاقتصاد يدرس نمو الإنتاج وتوزيعه واستهلاكه ومعرفة العوامل المؤدية إلى انخفاضه وارتفاعه بمقتضى قانون العرض والطلب التي مؤداها أنه كلما زاد العرض وقل الطلب انخفض السعر، بالإضافة إلى اهتمامه كذلك بمسائل تتعلق بالبنوك والسوق ورأس المال وتنظيم الأعمال...

"على الرغم من أن النقاشات حول عمليات الإنتاج والتوزيع التي دارت منذ بدايات التاريخ، إلا أن علم الاقتصاد أخذ بالتبلور في صيغته الحالية كفرع علمي مستقل منذ أن قام 'آدم سميث' بنشر كتابه الشهير 'ثروة الأمم' عام 1776. ويعرّف 'آدم سميث' في كتابه

---

[1] -مقال منشور بعنوان: مدرسة التحليل النفسي بالموقع الالكتروني: https://mobt3ath.com/

[2] -العمري حربوش: **فلسفة الاقتصاد: علم الاقتصاد علم إنساني**، المجلد 11، العدد 3، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران2022/6/16

[3] -ف.ج.رايت، ترجمة محمد شيّا، مرجع سبق ذكره ص 43

[4] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص ص 74

'مصطلح الاقتصاد السياسي' بأنه أحد فروع علم السياسة والتشريع، ويهدف إلى أمرين أساسيين: الأول؛ تزويد الأفراد بكمية كافية ومستمرة من المنتجات، أو العمل على جعلهم قادرين على توفير هذه المنتجات بشكل متواصل. والثاني؛ تزويد الدولة أو إثراء كل من الأفراد والحكومات. وفي كتابه ثروة الأمم يشير "آدم سميث "إلى الاقتصاد بمصطلح الاقتصاد السياسي ' Political Economy' إلا أن هذا المصطلح استبدل تدريجياً في الاستعمال العام بمصطلح 'الاقتصاد' Economicsوذلك بعد عام 1870 بالإضافة أول من أستعمل مصطلح الاقتصاد السياسي رجل دين فرنسي يدعى 'أنطوان ديمونكريتيان' وأول من تعامل بجدية مع علم الاقتصاد هم أصحاب المذهب الطبيعي حيث آمنوا بالزراعة كمصدر صافي للربح..."[1]

وإجمالا؛ "يتمثل النشاط الاقتصادي الذي تتم من خلاله عملية تخصيص الموارد في ثلاث عمليات رئيسية هي:-

-الإنتاج: وهو إعداد مواءمة Adaptation الموارد المتاحة لإشباع الرغبات البشرية بالعمل على تغيير نوعياتها المادية والحيوية... الخ ويشمل: التغير المكاني (النقل) والزماني (التخزين) لتلك الموارد.

-الاستهلاك: ويعني الاستخدام المباشر للموارد الاقتصادية في صورتها الجديدة لإشباع الرغبات الفردية والاجتماعية (الجماعية)

-التبادل: أي انتقال الموارد فيما بين الوحدات التي تقوم باتخاذ القرارات الاقتصادية، وهذه إما وحدات استهلاكية أو إنتاجية، غير أن هذا التقسيم هو وظيفي فقط وليس تقسيما طائفيا، إذ يمكن لشخص واحد أن يقوم بالوظيفتين معا، ولذلك يسعى الاقتصاديون للتفريق بين الفرد كمنتج ودوره كمستهلك." [2]

أما بالنسبة لموضوع علم الاقتصاد "فهو الظاهرة الاقتصادية Le phénomène économique وليس من السهل ضبط مفهومها بالشكل الذي تبدو عليه، لذلك بعد الاطلاع على كثير من التعريفات، وقع اختيارنا على التعريف الذي قدمه مرسال موس وهو تعريف بالموضوع في كتابه Manuel 'd ethnographie (1926) بالرغم من أن هذا الأخير يكون قد عرض مجموعة من التعريفات لمجموعة من المفكرين الاقتصاديين. يعتقد موس أن من بين كل

[1] - https://ar.wikipedia.org/ التاريخ 2022/12/29

[2] -معمر داود، مرجع سبق ذكره، ص 160

الظواهر الأخلاقية، تبقى الظواهر الاقتصادية أكثر الظواهر التزاما بالمادية، وبالرغم من أنها تصنف عادة مع الظواهر المادية، أنها تعبر عن تمثلات جماعية collectives représentations بحيث تعرض موقف أفراد المجتمع من المادة. وعليه فإن الظاهرة الاقتصادية، هي الظاهرة الاجتماعية التي تنظم وتتحكم في مجموعة من النشاطات التي تتعلق بالأشياء الضرورية التي تسمى ممتلكاتLes biens . إن الجانب الاقتصادي لهذه الوقائع يميزها عن الفعل التقني المحض، إنها عبارة عن خدمة بالمقابل، أو هي ملكية متنقلة بين الأشخاص بمعنى الظاهرة الاقتصادية ليس ظاهرة مادية محضة ما دامت تعبر عن عالقات اجتماعية، وإنسانية داخل المجتمع، فهي من جهة أخرى تعبر عن سلوك أخلاقي، والسلوك الأخلاقي هو سلوك إنساني بالرغم من أن مظهره مادي."[1]

4-التاريخ(Histoire):

"اختلف العلماء في أصل لفظ التاريخ فقيل أصلها من السامية من لفظة'أرخو' التي تعني بالأكدية 'القمر'، وتتغير منازل العمر بتغير الأيام ، وقال آخرون أن أصلها عبري، والتاريخ في العبرية 'يرح' أو 'يارح' وتعني أيضا القمر، وذهب بعضهم إلى أنه لفظ فارسي، ورأى غيرهم أنه لفظ عربي خاص.

والتاريخ في اللغة يعني الإعلام بالوقت ، فمفهوم التاريخ يشير إلى تعريف الوقت: أرخ الكتاب ليوم كذا: وقته. وعموما كلمة تاريخ تحمل في العربية ستة معاني وهي:-

- ❖ سير الزمن والأحداث أي التطور التاريخي
- ❖ تاريخ الرجال أي التراجم
- ❖ عملية التدوين التاريخي أو التأريخ
- ❖ علم التاريخ والمعرفة به
- ❖ تحديد زمن الواقعة أو الحادثة باليوم والشهر والسنة
- ❖ ثراث القوم تمثيل الشمائل الأساسية فهم مثل قولهم: فلان تاريخ قومه."[2]

---

[1] - العمري حربوش، مرجع سبق ذكره

[2] -رريب الله محمد ويموتن علجية، مرجع سبق ذكره

"التارِيخ هو الماضي كما هو موصوف في الوثائق المكتوبة ودراسته، والأحداث التي تحدث قبل السجلات المكتوبة تعتبر ما قبل التاريخ... يطلق على العلماء الذين يكتبون عن التاريخ اسم المؤرخين...

يعتبر هيرودوت، مؤرخ يوناني من القرن الخامس قبل الميلاد، غالبًا ضمن التقاليد الغربية «أب التاريخ»، أو من قبل «أب الأكاذيب»، وقد ساعد، جنبًا إلى جنب مع ثوسيديديس، في تشكيل الأسس الحديثة لدراسة تاريخ البشرية...

والتاريخ أيضاً علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية وحقيقته كما قال (ابن خلدون): أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس، والعصبيات، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال... إلا أن بعض المؤرخين يقتصر على ذكر الأخبار والوقائع من دون أن يذكر أسبابها، وبعضهم الآخر يأبى الاقتصار على التعريف بالحوادث الماضية، فيمحّص الأخبار، ويعلل الوقائع، ويستبدل بالتسلسل الزماني ترتيباً سببياً يرجع فيه الحوادث إلى أسبابها، والوقائع إلى أحوالها.

فإذا جعل المؤرخ همّه تمحيص الأخبار، ونقد الوثائق والآثار، كان تاريخه انتقادياً، وإذا استخرج من ذكر الأحوال الماضية عبرة تتم بها فائدة الاقتداء لمن يروم ذلك في تربية النشء كان تاريخه أخلاقياً، وإذا عني بأخبار الدول وعلاقتها بعضها ببعض للإفادة منها في تدبير الدولة كان تاريخه سياسياً، وإذا تجاوز ذلك كله إلى تعليل الوقائع، لمعرفة كيفية حدوثها، وأسباب نشوئها، كان تاريخه فلسفياً. ومرت كلمة التاريخ بتطورات عديدة في الثقافة العربية، فقد بدأت بمعنى التقويم والتوقيت في صدر الإسلام، واحتفظت بهذا المعنى لفترة، ثم صارت بمعنى آخر وهو تسجيل الأحداث على أساس الزمن، لتحل كلمة «التاريخ» تدريجيا محل ما كان.

منذ منتصف القرن الثاني الهجري. وأصبحت كلمة «تاريخ»، تحمل خمسة معاني في العربية:

- سير الزمن والأحداث، أي التطور التاريخي، كالتاريخ الإسلامي، تاريخ اليونان التاريخ السومري في العراق...إلخ.(The History of)

- تاريخ الرجال أو السير الشخصية.(The Biography)
- عملية التدوين التاريخي، أو التاريخ، مع وصف لعملية التطور وتحليله (Historiography).
- علم التاريخ والمعرفة به، وكتب التاريخ.(History)
- تحديد زمن الواقعة أو الحادثة، باليوم والشهر والسنة."[1]

وبالتالي ؛ فالتاريخ هو العلم الذي يهتم بدراسة ماضي المجتمعات الإنسانية ومعرفة الأسباب والدوافع التي أدت إلى وقوع تلك الأحداث التاريخية. فالمؤرخ يقوم بوصف وتحليل الوقائع والأحداث الماضية فمثلا عند دراسته لتاريخ الحروب فإنه يوضح دوافعها ويبرز تفاصيلها ونتائجها. أي يقوم بعملية سرد وصفي للأحداث التي جرت في الماضي وحفظها من طي النسيان لأنها مرآة عاكسة لتاريخ الأمم تصور عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم ومختلف القوالب التي كانت تسير عليها مظاهر السلوك الجمعي. فكل العلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى النفسية هي في جوهرها دراسات إنسانية واجتماعية ولكنها تاريخية.

5-علم السياسة

"إن كلمة سياسة عند اليونان تتكون من شقين polis أي المدينة أو الدولة. أي فن التدبير والادارة واستخدم اليونان كلمة polieteia بمعنى الدولة والدستور والنظام السياسي political order ، وكلمة سياسة تعني نشاط ما أي هي عملية من عمليات النظم الاجتماعية . وتتضمن التعاون واستخدام السلطة السياسية."[2]

ويعرف قاموس العلوم الاجتماعية "علم السياسة بأنه:" علم الحكومة وفن علاقات الحكم، وتطلق الكلمة أيضا على مجموعة الشؤون التي تهم الدولة. كما تطلق كذلك على الطريقة التي يسلكها الحاكمون.

وعلم إدارة الدولة وتنظيمها الرسمي وله ثلاثة جوانب رئيسية هي: الجانب الوصفي ويتناول دراسة التنظيم الرسمي للحكومة والإدارة المركزية والمحلية، والجانب العملي ويتناول دراسة المشكلات التطبيقية في التنظيم والإجراءات، والجانب الفلسفي ويتناول تحقيق التكامل بين

[1] - https://ar.wikipedia.org/ التاريخ 2022/12/29

[2] -معمر داود: مرجع سبق ذكره، ص 308

القضايا الوصفية والتقويمية في إطار ما يطلق عليه عادة بالنظرية السياسية كالسياسة المتحررة والسياسة المحافظة."[1]

بالمجمل، السياسة هي كل ماله علاقة بالدولة والحكم، وما له علاقة كذلك بالشؤون العامة. "فهي علم الحكومة وفن علاقات الحكم ، وتطلق على مجموع الشؤون التي تهتم بالدولة أو الطريقة التي يسلكها الحكام... أي أنها علم وفن وسلوك وتدبير وإرشاد أي حكمة عملية وهذه المواصفات يجب أن تبرر في إطار الحكم والدولة، أي أن السياسة لا تجد حقيقتها إلا من خلال ممارسة السلطة عند الوجود في الحكم وما يقع خارج دائرة الدولة تجسيد لهذه السلطة يصبح مجرد سلوك ذاتي اجتماعي...

لم ينل علم السياسة ذلك الاستقلال النسبي الذي يطمح إليه إلا ابتداء من النصف الثاني للقرن الحالي، فهو ... كان يشغل موضوعا متطابقا مع علم الاجتماع السياسي، وغالبا ما تم اعتبار علم الاجتماع السياسي بأنه علم السياسة نفسه دون أي فارق في المضمون...

وتعد الدولة الكيان الطبيعي الذي يحقق فيه البشر إنسانيتهم، أي أنها الشكل الكامل للجماعة الإنسانية، والتعاون الاجتماعي بين الأفراد يتطلب تنظيما سياسيا لأن الفوضى هي ضد الطبيعة.

والدولة بحسب دستورها يمكن أن تكون محكومة من شخص واحد أو من فئة صغيرة من الناس أو من طبقة... وهناك ستة أنواع من الأنظمة أو الدساتير: ثلاثة منها صالحة هي الملكية، والارستقراطية، والحكومة الدستورية. وثلاثة سيئة هي الطغيان والاوليغاشية ، والديمقراطية...

ولقد لعبت حركة المناقشات الفكرية التي سادت في عصري النهضة والأنوار دورا مباشرا في تطور الوقائع الاجتماعية والسياسية اللاحقة. وقد أثبتت الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر صعوبة الفصل بين السياسي والاجتماعي. فالحدث الاجتماعي أيا كان مصدره لا يمكن فهمه بمعزل عن مضمونه السياسي وعلى هذا الأساس استمر رجال الفكر بطرح تصوراتهم للنظم والمفاهيم السياسية وتأثيرها على التغيرات المختلفة التي ابتدأ العالم يشهدها منذ القرن التاسع عشر حتى الآن..."[2]

---

[1] - احمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان بيروت ، دون سنة انظر مادة: علم السياسة
جاسم زكريا: المدخل إلى علم السياسة: الجامعة الافتراضية السورية، ج ع السورية2018 الموقع الالكتروني:
[2] https://pedia.svuonline.org/

"اعترفت الجامعات بعلم السياسة على انه فرع من العلوم الاجتماعية والإنسانيةفي نهاية القرن التاسع عشر، وترسخ هذا الاعتراف بإنشاء كل من المدرسة الحرة للعلوم السياسية في باريس عام 1872École Libre des Sciences Politiques ، ومدرسة لندن لعلم الاقتصاد والعلوم السياسيةLondon School of Economic & Political Science ، وقد تأكدت أهمية هذا العلم باعتماده كمادة للتدريس في الجامعات الأوروبية بصفة عامة والجامعات الأميركية بصفة خاصة.

وقد أدى وجود عوامل عديدة للاهتمام بعلم السياسة، وقد اقترن ذلك الاهتمام بالمزيد من الاتجاه نحو الدراسة الاستقرائية لمختلف الظواهر السياسية كالأحزاب السياسية والرأي العام وجماعات الضغط والمصالح وغيرها خاصة في الولايات المتحدة حيث غلبت فيها النزعة المنهجية لدراسة الوقائع والجزئيات إلى درجة أحدثت تطوراً منهجياً جديداً جعل علماء السياسة فيها يتبنون نظريات جديدة.

وقد ظلت دراسة النظريات السياسية التقليدية غالبة في أوروبا إلى أن تأثر العلماء والمفكرين السياسيين في أوروبا و الوطن العربي بالمناهج الاستقرائية والتحليلية الأمريكية مما أحدث تحول تدريجي لصالح هذا الاتجاه.

إضافة إلى ان النظرة الموجهة إلى علم السياسة ما قبل الحرب العالمية الثانية كانت على أنه فرع من العلوم الاجتماعية أو الإنسانية التي تهتم على وجه ما بالحياة السياسية وأنه لا يتمتع بميدان خاص للانفراد والاستقلال انطلاقاً من أن جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية تتناول السياسة، أي أن النظرة لعلم السياسة أو العلوم السياسية كانت تؤكد العلاقة بين علم السياسة والعلوم الاجتماعية دون أن تعترف له بموضوع خاص ينفرد به دون سائر العلوم الاجتماعية.

إلا أنه عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من ظواهر سياسية لم تكن موجودة من قبل وانقسام العالم إلى كتلتين وقيام كيانات دولية جديدة؛ أكسبت أهمية لعلم السياسة وفتحت الباب للبحوث السياسية والدراسات المستقلة، وأعطت لعلم السياسة أبعاداً جديدة تبرزه عن العلوم الاجتماعية الأخرى."[1]

[1] -https://ar.wikipedia.org/

"حاولت لجنة متخصصة في العلوم السياسية، عقدت تحت رعاية منظمة التعليم والثقافة والعلوم، التابعة لهيئة الأمم المتحدة (اليونسكو)، تحديد «موضوع» علم السياسة، ومجالات البحث فيه. فأصدرت – سنة 1948– قائمة تشمل موضوعات البحث العلمي الرئيسية، في علم السياسة. وحددت الموضوعات الرئيسية بأربع هي:

- **النظرية السياسية**

ويشمل النظرية السياسية ، بمفهومها العلمي، والفلسفة السياسية . أو تاريخ الأفكار السياسية

- **النظم السياسية**

ويشمل دراسة الدستور والتنظيمات السياسية العامة، وفي مقدمتها الحكومة والإدارة العامة. كما يشمل منهج «الحكومات المقارنة»، كمدخل للدراسة المقارنة للحكومات المختلفة، بتنظيماتها المتنوعة.

- **الأحزاب والكتل السياسية**

ويتضمن الأحزاب السياسية، وجماعات الضغط المختلفة، ودراسة الرأي العام

- **.العلاقات الدولية**

ويشمل دراسة السياسة الدولية، والتنظيم الدولي، والقانون الدولي.

ويهمنا هنا تسليط بعض الضوء على ما تعتبره لجنة اليونسكو" تلك "النظرية السياسية "

معروف أن الاتجاه الحالي السائد في دراسة السياسة يسعى للتفريق بين «النظرية السياسية»، التي يجب أن تكون قائمة على منهج البحث التجريبي، و«الفلسفة» السياسية، التي تقوم أساسا على المنهج الاستدلالي (أو التقليدي). لذا، فإن اعتبار كل من النظرية السياسية والفلسفة السياسية بالمعنى الدقيق السائد، لكل منهما شيئا واحدا هو أمر لم يعد مقبولاً من قبل غالبية علماء السياسة المعاصرين

حتى تلك اللجنة – لجنة اليونسكو. يبدو أنها لا تعني الخلط المطلق، بين الفلسفة السياسية، والنظرية السياسية – بمعناها العلمي. فعلى الرغم من إدراجها الواضح لكل منهما تحت مسمى واحد، إلا أن تلك اللجنة حاولت التأكيد على الفارق بين الاثنين. حيث جاء في تقرير تلك اللجنة أن «النظرية السياسية»، تعني: «دراسة الأساس الفلسفي، والفكري للسياسة، مع الأخذ في الاعتبار، أن النزعة العلمية للدراسة السياسية، تتضح عند التمييز بين الفلسفة السياسية، والنظرية

السياسية. فإذا استعملت نظرية مقابل فلسفة، كان القصد من هذا الاستعمال التأكيد على علمية النظرية.

وقد رأت تلك اللجنة. كما يبدو– أن صعوبة التنظير (التجريبي) في مجال السياسة، تستلزم إبقاء النظريات السياسية ضمن الفلسفة السياسية – في الأربعينيات – على الأقل، وقد أيد الكثير من علماء السياسة هذا الإبقاء، بل وإن كثيرا منهم قد أعتبره أمرا حتميا مطلقا وأبديا.

وتتمثل أهمية علم السياسة في ما يلي:

- معرفة حقوقك السياسية مثل حق الانتخاب والحق فى التعبير وحقوقك المدنية مثل الحق فى العمل والحق فى حرية السفر والتنقل ومعرفة واجباتك مثل الالتزام بدفع الضرائب.
- فهم المتغيرات السياسية المحلية والعالمية وتحليل أسبابها خصوصا ان السياسة دائما فى تغير وحركة.
- فهم الأيديولوجيات والأفكار السياسية ومعرفة سلبياتها وايجابياتها وأهدافها، وسوف تتبني عن اقتناع وبصيرة الأفكار التي تتوافق مع تفكيرك بعد دراسة وتحليل.
- سوف تزيد فرصك فى النجاح فى الحياة العملية، لانك كلما تعمقت فى الأمور المتعلقة بالسياسة سوف تزداد عندك مهارات التفكير المنطقي والانفتاح وتقبُّل الآراء المختلفة و مهارات التفكير الناقد والتفكير البنَّاء و التحليل للأمور بناء علي البيانات والمعلومات.
- ان السياسة سوف تغير من وجهة نظرك للأمور اليومية ومشاكلك الشخصية ومن طريقة تعاملك مع الناس، مع الوقت سوف تكون شخص أخر بفكر مختلف شرط ان تكون على استعداد لارسال عقلك فى رحلة للتعرف على جميع الأفكار المختلفة والنقد لتلك الأفكار دون اي تحيز مسبق لفكرة معينة.
- لو كنت تريد دراسة علم السياسة بغرض التخصص وان يكون مجال العلوم السياسية هو مستقبلك المهني، فسوف يوفر لك دراسة العلوم السياسية الكثير من الوظائف الهامة."[1]

[1] -https://www.business4lions.com/

6-الانثروبولوجيا (الثقافية واللغوية) (Anthropologie)

"ترجع كلمة الانثربولوجيا Anthropology أساسا إلى كلمة يونانية تتكون من مقطعين أولهما Anthropos وتعني الإنسان والثاني Logy أو Logos ويعني العلم وبهذا تعني الكلمة الأجنبية في اللغة العربية (علم الإنسان)... نجد علم الانثروبولوجيا تهتم بدراسة الجنس البشري، حيث أجسام أفراده ومجتمعاتهم ووسائل الاتصال فيما بينهم، وكل ماينتجونه سواء كان مادة أو علاقة اجتماعية أو فكرة. والملاحظ أن الرواد الأوائل في علم الانثربولوجيا قد ركزوا اهتماماهم على مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمعات البدائية، حيث اجتذبتهم غرابة تلك المجتمعات واختلافها عن المجتمعات الأخرى وخاصة المجتمعات الأوروبية...

إن علماء الانثروبولوجيا الأوائل قد ركزوا على دراسة المجتمعات البدائية مثل الهنود الحمر الأمريكيين، وسكان استراليا الأصليين، وشعوب جنوب المحيط الهادي، والمجتمعات الأفريقية الاستوائية..."[1]

إذن فالجوانب التي تدرسها الانثروبولوجيا في الإنسان لم تتناولها العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى كالطب والاقتصاد والتاريخ وعلم النفس... أي أن هذا العلم يدرس الإنسان البدائي (*) في نشأته ونشأة لغته، أساليبه في التفكير، والعمل والحرف، وعاداته وتقاليده التي اعتمدها في ضبط سلوكه وتحديد علاقاته ولغته وعناصر ثقافته. أي أن علم الانثروبولوجيا يهتم بدراسة الإنسان وثقافته وحضارته في الماضي البعيد كما ينبغي دراسة المجتمعات الحاضرة...

-علي محمد المكاوي: **الانثربولوجيا الاجتماعية** (ودراسة التغير والبناء الاجتماعي)، مؤسسة الأهرام القاهرة مصر 1999، ص ص10و 18[1]

primitive التي يكثر استخدامها في الانثروبولوجيا الاجتماعية لا تعني أن المجتمعات التي توصف بأنها بدائية أسبق في الزمن أو أدنى في المكانة من أنواع المجتمعات الأخرى. فمن المعروف أن لهذه المجتمعات تاريخا طويلا قد يماثل في طوله (*كلمة بدائي تاريخ المجتمعات الأوروبية ذاتها. وإذا كانت هذه المجتمعات لم تتطور في بعض النواحي بنفس النسبة التي تطور بها المجتمع الأوروبي... وعلى ذلك يؤكد ايفانز بريتشارد على أن كلمة بدائي ربما كانت اختيارا غير موفق، إلا أنها أصبحت الآن اصطلاحا واسع الذيوع والانتشار إلى حد لايمكن معه تجنبها. ويكفي القول بأن الانثروبولوجي حينما يستخدم هذه الكلمة فإنه يقصد بها مجتمعا صغيرا سواء من حيث عدد السكان أو المساحة أو تشعب العلاقات الاجتماعية. كما يقصد بها أيضا أن هذا المجتمع يتصف ببساطة الفنون والاقتصاد وقلة التخصص في الوظيفة الاجتماعية إذا قورن بالمجتمع المتقدم.(علي محمد المكاوي: **الانثربولوجيا الاجتماعية** (ودراسة التغير والبناء الاجتماعي)، مؤسسة الأهرام القاهرة مصر 1999

"ظهر هذا العلم خلال القرنين 15–16م أثناء القيام برحلات جغرافية التي كشفت أراضي وقارات جديدة مهدت للانثربولوجيين إلى دراسة انثروبولوجية وصفية تركز على عاداتها وتقاليدها ونظمها الاجتماعية وأساليب حياتهم ومعتقداتهم وأديانهم..."[1]

وزاد اهتمام العلماء في تطوير الطرق المنهجية لجمع الحقائق وأصبح ميدان البحث في الانثربولوجيا ينقسم إلى ما يلي:-

- **الانثربولوجيا الطبيعية** (الفيزيقية): "يهتم هذا الفرع بدراسة تطور الإنسان وسلوكه وينظر إلى الإنسان على أنه عضو في المملكة الحيوانية؛ إذ يتناول فيه هذا الجانب فقط دون الاهتمام بالجوانب الاجتماعية أو الثقافية. وعلى هذا الأساس تعتبر الانثروبولوجيا الطبيعية أو البيولوجية أقرب إلى العلوم الطبيعية منها إلى العلوم الاجتماعية. وبالتالي نجدها أكثر ارتباطا بعلوم التشريح Anatomy وعلم وظائف الأعضاء Physiology وعلم الحياة Biology."[2] أي بمعنى تشريح السلالات البشرية حيث تصنف من خلال علماء الأجناس البشرية إلى سلالات بشرية وتحدد كل سلالة تبعا للون البشرة أو طول القامة، أو حجم الرأس، أو شكل الشعر، أو لون العينين...

" وبالإضافة إلى ذلك، فإن الانثروبولوجيا الطبيعية تسعى للتعرف على السمات الفيزيقية للإنسان القديم، ولذلك يفتش الباحثون عن آثاره ومخلفاته، ويقارنون بينها وبين بعضها من ناحية، وبينها وبين الإنسان من ناحية أخرى. ومن خلال المقارنة يتمكن الباحث من تعقب سمة بنائية معينة أو مجموعة كاملة من السمات منذ أقدم الجماعات البشرية حتى أحدثها... وهنا يستطيع عالم الانثروبولوجيا الطبيعية الإجابة على التساؤلات التالية: متى وأين ظهرت أقدم الكائنات البشرية لأول مرة؟ وكيف كانت هيئة هذه الكائنات البشرية؟ وكيف تغيرت السمات الفيزيقية للإنسان خلال الفترة التي عاشها على الأرض."[3]

---

[1] -احسان محمد الحسن: **مرجع سبق ذكره**، ص 44

[2] -علي محمد المكاوي: نفس المرجع السابق، ص21

[3] -نفس المرجع السابق، ص 23

- **الانثربولوجيا الاجتماعية:** "تدرس الانثربولوجيا الاجتماعية السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والتنظيم السياسي والإجراءات القانونية والعبادات الدينية غيرها... كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية ... وتولي الانثروبولوجيا الاجتماعية البناء الاجتماعي Structure Sociale اهتماما ملحوظا. فهي تحلل هذا البناء في المجتمعات الإنسانية وخاصة المجتمعات البدائية والبسيطة التي يظهر فيها تكامل البناء الاجتماعي ووحدته بوضوح. وهنا يزداد اهتمام علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية بالقطاع الاجتماعي للحضارة والدراسة الاجتماعية للبناء الاجتماعي."[1]
- **الانثربولوجيا الثقافية:** تهتم بدراسة الثقافة بكل جوانبها حيث أن الثقافة من صنع الإنسان وهي خاصية تميزه عن باقي الكائنات الأخرى. "ومن أهم عناصر الثقافة اللغة، إذ عن طريقها تتناقل الأفكار وتستمر من جيل إلى جيل، وتجمع وتسجل الثقافة ومن ناحية أخرى فإن الثقافة هي التي تزود اللغة بمعظم مضامينها فتعطي الإنسان الأسماء والموضوعات التي يتكلم فيها وتشمل الثقافة أيضا كل ما يصنع الإنسان من عناصر المادة من الملبس والمسكن والآلات والأدوات... ويرجع الفضل إلى "تايلور"Taylor في نشأة هذا الفرع وتطوره وتنظيم موضوعاته في إطار واحد ينتظم حول الثقافة... ويذهب تعريفه للثقافة إلى أنها ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والعادات والأخلاق والقانون وإلى قدرات أخرى يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع."[2]

"إذًا تدرس الانثروبولوجيا الثقافية موضوع الثقافة، والمعنى المبسط لذلك المفهوم هو طريقة معيشة مجتمع ما، سواء أكان ذلك المجتمع بدائيا أو متخلفا أو ناميا أو متقدما... إن قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة هي أهم خاصية تميز الإنسان عن باقي الثدييات والحيوانات جميعا، ومن أهم عناصر الثقافة اللغة، فعن طريقها تجمع وتسجل الثقافة وتنقل من جيل لآخر فيمكن نموها

[1] - علي محمد المكاوي: نفس المرجع السابق، ص31
[2] - علي محمد المكاوي: نفس المرجع السابق، ص24

وتقدمها. كما أن الثقافة تزود اللغة بمعظم مضموناتها فهي التي تعطي الإنسان الموضوعات التي تتكلم عنها." [1]

فاللغويات أو اللسانيات "تهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، ويدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شامل"[2] والمقصود أن "اللغويات تختص بدراسة جميع لغات البشر ، بما في ذلك اللغات المعاصرة واللغات التي لا نعرفها إلا من واقع السجلات التاريخية المكتوبة فقط مثل اللغة اللاتينية واليونانية القديمة واللغة السنسكريتية.

وينصب اهتمام دارس اللغويات على اللغة نفسها أساسا فيهتم بأصولها وتطورها وبناءها...وبالتالي يستطيع عالم اللغويات أن يعيد رسم صورة تاريخ اللغات والأسر اللغوية، ويقارن بينها لتحديد السمات المشتركة، وفهم العمليات التي تظهر من خلالها اللغات إلى الوجود، وتتنوع كما نراها اليوم... والواقع أن دراسة اللغويات تعتمد على منهج علمي، وتعتبر أحد فروع الانثروبولوجيا الثقافية لأن اللغة أحد عناصر الثقافة...

وينبغي ألا نفهم مما سبق أن اللغوي منعزل عن الانثروبولوجيا، بل على العكس تماما، فهو يوجه اهتمامه إلى المشكلات اللغوية البحتة، كما يهتم بالعلاقات العديدة القائمة بين لغة شعب ما، وبقية جوانب ثقافته... إذن يتمثل دور عالم اللغويات في فهم دور اللغة في المجتمعات البشرية، وكذلك دورها في رسم الصورة العامة للحضارة الإنسانية."[3]

7-**علاقة علم الاجتماع باللغويات**Linguistics

ينظر علماء الاجتماع إلى هذا العلم على أنه أحد الأنساق System الاجتماعية المستقل والمتطور ويمارس نوعا من الضبط الاجتماعي أي أن هذا العلم يدرس اللغة؛ طبيعة انتماءها لأي حوض لغوي معين. فالحديث عن العربية كلغة مثلا نعرف أنها إحدى اللغات السامية كالعبرية والأبهرية (الحبشية والقبطية) والأمازيغية. أي دراسة أصواتها الملفوظة وتلك المسموعة وبناءها ونظمها (قواعدها النحوية والصرفية).

-عدنان احمد مسلم: **محاضرات في الانثربولوجيا** (علم الإنسان)، ط1، مكتبة العبيكان الرياض [1]2000

[2]-voir : **https://ar.wikipedia.org** le 24/12/2022 l'heure 23 :20

[3] علي محمد المكاوي: نفس المرجع السابق، ص ص 29-30

يستحيل على أي دارس لثقافة معينة دون أن يكون حاذقا للغة مهما كانت حية أو ميتة أو تنتمي لثقافة كبرى أو صغرى، ولذا فدراسة لغة ما يعني دراسة لمجتمع معين يتحدث بها.

تتميز كل لغة منطوقة/ مكتوبة بخواص:-

الإظهار والموضوعية والإكراه والسلطة التاريخية وبالتاريخانية وهي جميعها موضوعات اجتماعية غير أن اللغويات ودراستها تتخذ من اللغة كعنصر رئيس من عناصر الثقافة، وبذلك تعد اللغة أحد فروع الانثروبولوجيا الثقافية ويكاد ينطبق على دراستها ما تم توضحه بخصوص علاقة اللغة بعلم الاجتماع، فهناك لدى اللغويين من يتخصص بالجانب التاريخي والحضاري للغة ما حتى أنه يوجد تخصص يهتم بالجوانب الحضارية والتاريخية للغة معينة ويرصد أبعادها الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية...

يسجل هنا ذلك الرابط الثقافي والحضاري الذي يتجاوز اهتمامات أي باحث لغوي بالمشكلات اللغوية الصرفة، ليتجاوز ذلك التركيز على العلاقات القائمة بين لغة شعب أو أمة وبقية جوانب الحياة الاجتماعية. فعندما يحدث تغير في رأس هرم السلطة لدى شعب ما أو بلد ما فالغالب أن يستدعى اللغوي المختص بتراث وتاريخ هذا البلد ومجتمعه ووضع الطبقات فيه والرموز اللغوية والعقائد المنتهجة من خلال تكوينه لحصيلة لغوية. يدرس فيها ما هو ثابت وكذلك ما هو متحول وما يتوافق في نقل معتقداته وفلسفة الحياة لشعبها... لا يترك فيها الباحث اللغوي كل شاردة أو واردة. فهي لسان حال ثقافة أو حضارة، إذ يقوم برسم صورها العامة وهو ما ينطبق على كل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن درجات تخلفها/ تقدمها اللغوي. فالعالم الاجتماعي أو الانثربولوجي أو حتى اللغوي جميعهم يهتم بدراسة السلوك الاجتماعي وما يخلفه الإنسان من أنساق اجتماعية متعددة للتكيف مع بيئته الاجتماعية الثقافية والطبيعية. يتضح مما تقدم أن عالم اللغويات هو الآخر كغيره من العلماء في العلوم الإنسانية والاجتماعية لا يملكون وسيلة سوى اللغة للتعبير عن هذه التصورات ووصفها. فاللغة باختصار، يد طولى يتسلط بها المجتمع على أفراده." [1]

- للمزيد راجع: عبد الله ساقور: **اللغة مؤسسة وظيفتها الضبط الاجتماعي** مجلة اللغة العربية العدد 13 صيف 2005 المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر [1]

نستخلص مما تم عرضه في هذا الجزء أن علم الاجتماع يشترك مع علم النفس والانثروبولوجيا والاقتصاد والتاريخ وعلم السياسة وغيرها... في دراسة الإنسان بحيث كل علم من هذه العلوم يتناوله من زاوية معينة؛ فعلم النفس يهتم بدراسة سلوك الفرد، ويهتم الاقتصاد بدراسة علاقات الإنتاج والاستهلاك وتوزيع الثروة والدخل...، ويحاول علم التاريخ توثيق الأحداث والوقائع، ويبحث علم الانثروبولوجيا في أصل الإنسان وتطوره ومعتقداته ولغته وثقافته وعاداته...

كل علم من هذه العلوم يدرس جزء من العالم الاجتماعي، في حين أن علم الاجتماع يعالج الحياة بكل جوانبها التاريخية والسياسية والنفسية والاقتصادية... وتظهر أهمية علم الاجتماع في قدرته على تفسير السلوك الاجتماعي ككل ودراسة الظواهر الاجتماعية من حيث النشأة والتطور وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى. فالعلاقة وطيدة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى.

ينطلق عالم الاجتماع مما توصل إليه علماء الاقتصاد والنفس والمؤرخين من تفسيرات وتحليلات واستخلاص للنتائج أو "يقوم بمهمة الجمع بين نتائج العلوم الاجتماعية الأخرى والربط بينها والبحث في الأحوال العامة للحياة الاجتماعية."[1]

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي**، نفس المرجع السابق، ص58

السداسي الثاني

المحور الخامس: أهم رواد علم الاجتماع

أولا؛ سوسيولوجيا أوغست كونت ***Auguste Comte*** (1798-1857)

عالم رياضيات وفيلسوف اجتماعي فرنسي "ولد بمونيبلي Montpellier سنة 1798 جنوب فرنسا من أسرة كاثوليكية محافظة. تتلمذ في مدرسة Polytechnique في باريس ودرس فيها الرياضيات، وفي سنة 1817تأثر بأستاذه "سان سيمون" المناهض للسلطة والسياسة والداعي إلى قيام نظام اشتراكي، ولإظهار أن الإنسان اجتماعي بطبعه ارتدى مريدوه ملابس تغلق من الخلف وتستدعي بذلك مساعدة الآخرين... وهي تجربة يومية أقل ما يقال عنها بأنها تجري بصورة مؤلمة وتنم عن تبعية مطلقة في الحياة للآخرين.

قام "أوغست كونت" بالتدريس المجاني في بلدية باريس لعلم الفلك في الفترة الممتدة ما بين (1831-1848). تخلت عنه زوجته بفقدانه لمكانته الاجتماعية. ومنذ سنة 1848 تحول 'كونت' إلى عالة على زملائه وبدؤوا يهجرونه تباعا بفعل مزاجه الحاد. وقد تعرف على 'كلوتيلدا دوفو' Devaux وأحبها كثيرا وكانت هي الأخرى فتاة تعيسة ومريضة...

باختصار، حاول أن يستخلص من فلسفته هذه دنيا جديدة وأن يترك تنظيم المجتمع إلى العلم... وتوفي بباريس سنة 1857 وترك عدة مؤلفات منها:-

- Cours philosophie positive (1839-1842)
- Discours sur l 'esprit positif (1844)
- Calendrier positiviste (1849)
- Le système de politique positive (1852-1854)
- Catéchisme positiviste (1852)
- Appel aux conservatrues (1855)
- Synthèse subjective (1856) »[1]

[1] -عبد الله ساقور: **محاضرات في علم الاجتماع المعاصر**، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، 2008-2009، ص ص26- 27

عاش "كونت" فترة تاريخية مضطربة أثناء قيام الثورة الفرنسية التي عرف خلالها المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ظهرت العديد من الحركات السياسية والفكرية (فلسفة التنوير، الليبرالية، المذهب المحافظ...) لكن "كونت" بالرغم من مشاكله الصحية والمالية أبدى موقفا نقديا من هذه الحركات واشتهر بمشروعه الفكري الذي سعى إلى تقريب وجهات النظر المختلفة بين الناس لإنشاء عقيدة واحدة هي الفلسفة الوضعية.

ونتيجة لسعيه للقضاء على الفوضى الفكرية والسياسية والاجتماعية فقد قاده ذلك إلى العلم الذي يدرس المجتمع بطريقة علمية وهو ما أطلق عليه "كونت" أول مرة الفيزياء الاجتماعية" ثم غيّر رأيه وسماه السوسيويوجيا (Sociologie) .[1]

ونورد فيما يأتي أهم الأفكار التي نادى بها "كونت":-

1-النظرة الإصلاحية لـ"أوغست كونت"

"تميز الوضع المجتمعي في أوروبا خلال القرن التاسع عشر بالسمات التالية:-

- ضرب الثورات البرجوازية (وعلى رأسها الثورة الفرنسية) مؤسسات المجتمع القديم، وتأكيدها على حقوق الإنسان.
- بروز دور الفاعل الفرد (Sujet) كشكل مميز للمجتمع الأوروبي.
- سيادة الاتجاه الفكري الناقد الذي ينطلق من الفاعل الفرد...

ويلاحظ 'أوغست كونت' المأزق الذي يتخبط فيه المجتمع الأوروبي وهو يقول في هذا الصدد:هناك حركتان من طبيعيتين مختلفتين تحركان المجتمع اليوم: حركة تخريب وحركة تنظيم. وأن المجتمع مدفوع عبر الحركة الأولى المنظور إليها على حدة، نحو فوضى أخلاقية وسياسية عميقة يبدو أنها تهدده بتفكك قادم ومحتم. وهو مسوق عبر الحركة الثانية... إن الأزمة الكبرى التي تعاني منها الأمم الأكثر تحضرا تتمحور حول تعايش هذين الاتجاهين المتناقضين... وفي تشخيصه للأزمة وتحديد أسبابها يأخذ 'كونت' موقفا معارضا من الاتجاه الفكري النقدي وينظر على أنه عدوه الأساسي..."[2]

فوقفه إذن كان **موقفا إصلاحيا** اتجاه ما كان حاصلا في المجتمع الفرنسي من اضطرابات وثورات سياسية وفوضى وعنف وإرهاب في أبشع صوره... ويتبدى ذلك في وجهتين:-

---

[1]-عبد المجيد لبصير، نفس المرجع السابق

[2]-عبد الله إبراهيم: **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**،ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب2006 ص ص28- 29

- الأولى تتعلق بتشخيص وتحديد مصدر الاضطرابات الفكرية والسياسية.
- والثانية؛ تتعلق بإيجاد حل لهذه الأزمة وتحديد صورة المجتمع كما ينبغي أن يكون، حيث كرّس حياته لتقديم برنامج لإصلاح المجتمع.

"ينطلق هذا البرنامج من دراسة أسباب فشل محاولات الإصلاح الحاصلة على يد الملوك والشعوب على حد سواء، ويرى أن الخطأ الذي يرتكبه الملوك يقوم على اعتبارهم أن إعادة تنظيم المجتمع تفترض إعادة ترسيخ النظام الإقطاعي اللاهوتي بكل أبعاده، وأما خطأ الشعوب فإنه يكمن في تبنيهم لمبادئ الاتجاه الفكري النقدي وكأنها مبادئ صالحة لبناء مجتمع جديد. ومن هنا فإن السبل للخروج من هذه الدوامة أن يتبنى الملوك والشعوب المذهب الوضعي الذي بإمكانه وحده أن يدفع بالملوك إلى التخلي عن اتجاههم الرجعي لاستعادة المجتمع القديم، وبالشعوب إلى التخلي عن الاتجاه الفكري النقدي الذي يعرف التهديم ولا يعرف البناء، فما هو المذهب الوضعي الذي يدعو 'أوغست كونت' إلى تبنيه والأخذ به؟"[1]

2-مراحل تطور الفكر البشري

يرى "أوغست كونت" أن الفكر البشري قد مر خلال تطوره التاريخي عبر ثلاث مراحل أو ما سماه "**بقانون الحالات الثلاث**" وهي:-

- ✓ **المرحلة اللاهوتية** (الدينية/الصورية)
- ✓ **المرحلة الميتافيزيقية** (المجردة)
- ✓ **المرحلة الوضعية**(العلمية)

ففي **المرحلة الأولى** كان الناس يفسرون حدوث الأشياء والظواهر الطبيعية بواسطة كائنات وقوى غيبية (قوى الأرواح أو الآلهة) أي ثمة علل خفية في الطبيعة هي التي تسب حدوث الرعد والزلازل والبراكين وسقوط المطر... وهو ما يشبه مرحلة الطفولة عند الإنسان الذي يبدأ تفكيره خياليا؛ يبحث الفكر عن سبب الظواهر بافتراض وجود كائنات خارقة للطبيعة مثل الأشباح... وهي ذاتها مرت بعدة مراحل استمرت مئات أو ألوف السنين.

---

[1]-مرجع سبق ذكره ، ص 29

"فقد وقف الإنسان في طوره البدائي حائرا أمام الظواهر الطبيعية وتساءل عن مصدرها ولكن عقله ظل قاصرا عن إدراك أسبابها الحقيقية فأخذ يعزوها إل القوى الماورائية التي تسيطر على العالم وتسيّر كل الظواهر فيه."[1]

أما في **المرحلة الثانية** فقد حلت الأفكار الميتافيزيقية المجردة (تصورات فلسفية مجردة) في عقل الفرد محل الأرواح والآلهة كأسباب لظهور الظواهر الطبيعية في الكون. "وهذه المرحلة تتصف تقريبا بنفس الصفات التي تتصف بها المرحلة اللاهوتية وكل الفرق بينها وبين المرحلة السابقة أن المجرد يحل محل المشخص ويحل الاستدلال محل الخيال... والطور الميتافيزيقي يمثل الإنسانية وقد وصلت إلى دور الشباب وخضعت في هذا الطور للتفكير العقلي المجرد، شأنها شأن الفرد في دور الشباب والمراهقة عندما يخضع حياته للآمال الواسعة اللامحدودة والتفكير المجرد المطلق؛ أي بمعنى آخر أنه في الحالة الميتافيزيقية "فإن العقل البشري لم يغير في هذه المرحلة كثيرا من طرق تفكيره فكل ما كان يشغله هو معرفة السبب أو العلة الأولى للظواهر التي تقع تحت حسه، ولكن انتظام هذه الظواهر جعله يتقدم خطوة في سبيل المعرفة، فبعد أن كان في المرحلة التيولوجية–اللاهوتية– يرجع كل شيء إلى قوى ما ورائية خارقة للطبيعة أصبح في المرحلة الميتافيزيقية يتخيل قوى وخواص أولية كامنة داخل الأشياء نفسها، وجعل منها المحرك الأول أو السبب للظواهر المختلفة فالنبات ينمو لأنه يتمتع بروح نامية والحيوان يحس لأنه وهب روح حساسة..."[2] ويقول 'كونت' عن هذه المرحلة أن الميتافيزيقا حاجز معطل وموطن للتطور وأن الوقت قد حان للتخلي عن هذه... السخافات الصبيانية."[3] وهي مرحلة ميزت الإنسان بالتفلسف.

أما في **المرحلة الثالثة والأخيرة (الوضعية)** باتت الظواهر تفسر وفقا للمبادئ العلمية أي عن طريق التجربة الحسية وملاحظة الظواهر في الواقع بغية اكتشاف القوانين التي تحكمها. بمعنى آخر يتوقف فيها الفكر عن تعليل الظواهر والأشياء بالرجوع إلى المبادئ الأولى "كما قال 'أوغست كونت': أن لفظ الوضعي يدل على الحقيقي المقابل للوهمي، وهو موافق من هذه الناحية للروح الفلسفية الجديدة ، وهي الروح التي تتميز بارتباطها الدائم بالبحوث التي يستطيع عقلنا أن

---

[1] -عبد الله ابراهيم، نفس المرجع السابق، ص 31

[2] -عبد الله إبراهيم، مرجع سبق ذكره،ص31

[3] -عزة محمد مصطفي الجندي: **الميتافيزيقا عند أوغست كونت**، منشورة بالموقع https://bfla.journals.ekb.eg/article الالكتروني: التاريخ2022/12/13 الساعة 15:30

يضطلع بها."[1] وهذه المرحلة في تطور التفكير الإنساني تشبه مرحلة النضج عند الكهول والشيخوخة حيث تخضع الأحداث والوقائع إلى الواقع والتجارب. ولكن ما هي الفلسفة الوضعية؟

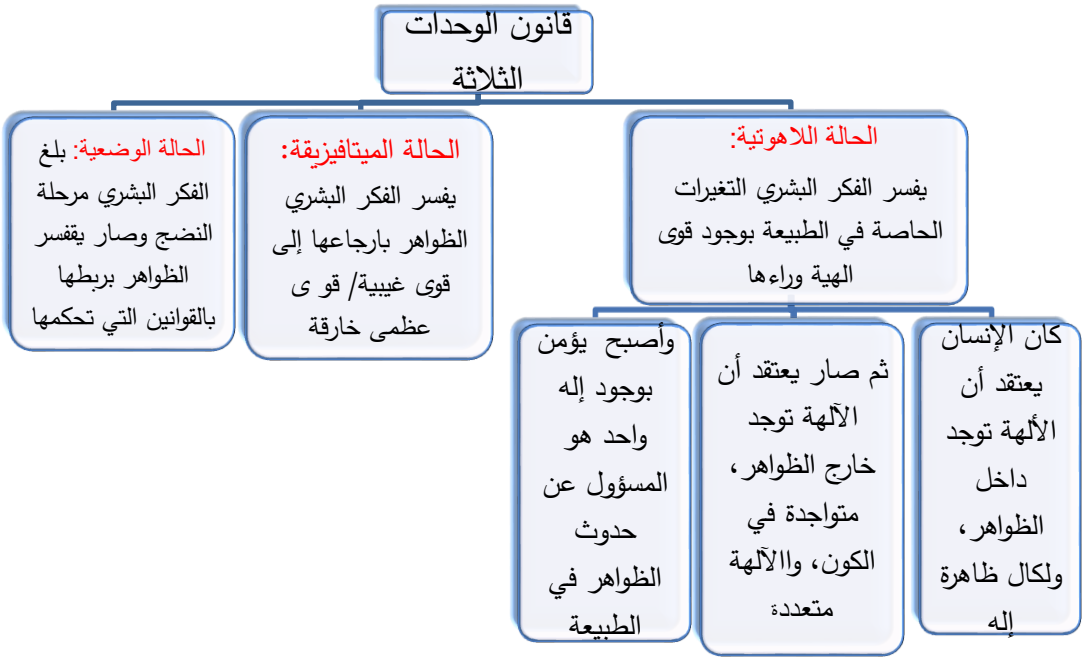

مخطط رقم (2): يبين قانون الوحدات الثلاثة عند أوغست كونت

3-الفلسفة الوضعية

استخدم "أوغست كونت" كلمة "وضعية" كمرادف لكلمة "علمية" في القرن التاسع عشر. "والفلسفة الوضعية هي منظومة فكرية من المعارف"[2]، أو مذهب فلسفي يقيم المعرفة على أساس الملاحظة والتجربة. "وتشكل مذهبا فكريا متكاملا يسعى لفهم المجتمع على أسس علمية والاقتصار على دراسة الواقع بهدف الكشف عن القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية. ويقول كونت أن الفلسفة ليست غاية في ذاتها ولكنها وسيلة لتحقيق أهداف وغايات في ميدان السياسة والاجتماع والأخلاق والدين والتربية..."[3]

" لقد استعمل 'كونت' مصطلح 'وضعية' و'وضعي' تقريبا في كافة مقالاته التي نشرها عن المجتمع إذ قال: ينبغي استعمال هذا المصطلح عند دراستنا للسياسة والفلسفة والاجتماع وغايته

[1] - المرجع السابق
[2] -عبد المجيد لبصير، مرجع سبق ذكره، أنظر مادة "أوغست كونت"
[3] -مرجع نفسه

من استعمال هذا المصطلح تكمن في رغبته في تحويل موضوعات السياسة والفلسفة والاجتماع إلى موضوعات أكثر علمية وواقعية طالما أن هدفها هو إيجاد الحقائق الموضوعية المشتقة من المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان والابتعاد عن أسلوب التكهن والحزر والأسلوب الميتافيزيقي الذي تستعمله العلوم سابقا."[1]

" لقد طالب أوغست كونت في إطار علم الاجتماع بضرورة استخدام مناهج علوم الطبيعة في دراسة الظواهر الاجتماعية. وتتضح دعوته هذه في قوله: 'إن الخاصية الأساسية للفلسفة الوضعية هي النظر إلى كل الظواهر على أنها خاضعة لقوانين طبيعية ثابتة، اكتشافها الدقيق وردها إلى أقل عدد ممكن هو الهدف من كل جهودنا في الوقت الذي نعتبر فيه أن البحث عما يسمى بالعلل الأولى أو النهائية هو أمر غير معقول وخال من كل معنى .'

انطلاقا من هذا القول يتضح أن 'أوغست كونت' يؤمن إيمانا جازما بضرورة الاعتماد على المنهج الوضعي في جميع المباحث وخاصة في علم الاجتماع...

إذن فغاية الفلسفة الوضعية هي نقل مبادئ ومناهج العلوم الطبيعية إلى مواضيع الاجتماع والفن والأدب...فكأن الفيلسوف الوضعي أكثر اهتماما بالحقائق المدركة حسيا من الأفكار... ونبذ كل معرفة التي ترتكز على دلائل حسية باعتبارها تأملا تافها .

فإتباع الطريقة الوضعية في تفسير الظواهر يعني ترك البحث عن العلل الأولى والمطلقة وهو ما يميز المرحلة اللاهوتية، كما يعني ترك البحث عن تعليل الظواهر بكيانات مجردة تفَترض أنها ملازمة لها، وهو ما يميز المرحلة الميتافيزيقية، لكي نخلص إلى البحث عن القوانين بوصفها العلاقات الثابتة لتماثل الظواهر وتعاقبها. وإذا كان أمر المرحلتين اللاهوتية والميتافيزيقية قد طال بالنسبة لعلم الاجتماع أكثر من العلوم الأخرى، فإن ذلك راجع إلى كون هذا العلم يتناول أكثر الظواهر تعقدا، ولكن كونت يرى بأن الأوان قد آن في عصره لكي يتجاوز هذا العلم المرحلتين اللاهوتية والميتافيزيقية مستعيضا عنهما بتطبيق الطريقة الوضعية."[2]

"ويقول 'ايدموند جوبلو' أن الوضعية تيار ضخم من الأفكار التي يعتبر فيها 'كونت' ممثلا بارزا وأصيلا، وهو تيار يتصل منبعه بعصر النهضة وكان عليه أن يحدث الازدهار الضخم والسريع للعلوم المعاصرة، لكن القرن التاسع عشر تميز عن سابقيه، أن التطورات الفكرية

---

[1] -إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع الرياضي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الأردن 2005، ص 19

[2] -بوزاز نور الدين: الإشكال المنهجي في العلوم الإنسانية من منظور الفلسفة الوضعية، أوغست كونت نموذجا، المجلد 1 العدد 1 الحوار الثقافي سبتمبر 2012 الموقع الالكتروني: www.asjp.cerist.dzمجلة

أصبحت نظاما عاما للتصورات تهدف إلى دراسة كل الظواهر الإنسانية دراسة علمية، وهي تسعى إلى إيجاد انسجام داخلي وتصور وصفي موحد للعالم يقوم على معطيات التجربة وحدها مع إقصاء كل العناصر الميتافيزيقية والتأملات اللاهوتية في التفكير."[1]

4- تصنيف العلوم

صنف "كونت" العلوم إلى ستّ مجموعات حسب الأهمية والتعقيد:

علم الرياضيات. Mothematics

علم الفلك. Astronomy

علم الطبيعة(الفيزياء). Physics

علم الكيمياء. Chemistry

علم الحياة. Biology

علم الاجتماع. Sociology

وبالتالي، فالرياضيّات مفتاح العلوم جميعاً، أمّا علم الاجتماع، فهو آخرها وتاجها جميعاً، و"تلك حقيقة إذ إنّ الرياضيّات هي أوّل العلوم، فقد توصّل إليها اليونانيّون، ثمّ تلاها علم الفلك الذي ظهر على يد كوبنرك وكبلر وغاليلو، ثمّ الفيزياء التي ظهرت في القرن السابع عشر عند لافوازييه (Lavoisier)، ثمّ علم الأحياء في القرن التاسع عشر عند بيشات (Bichat) وغيره، وأخيراً علم الاجتماع في القرن التاسع عشر على يدي أوغست كونت."[2]

---

[1] -محمد محمد امزيان: **منهج البحث بين الوضعية والمعيارية**،ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، الو.م.أ 1991،ص42

[2] - زيدان عبد الباقي: **التفكير الاجتماعي: نشأته وتطوّره**، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر 1981 ، ص ص317- 318

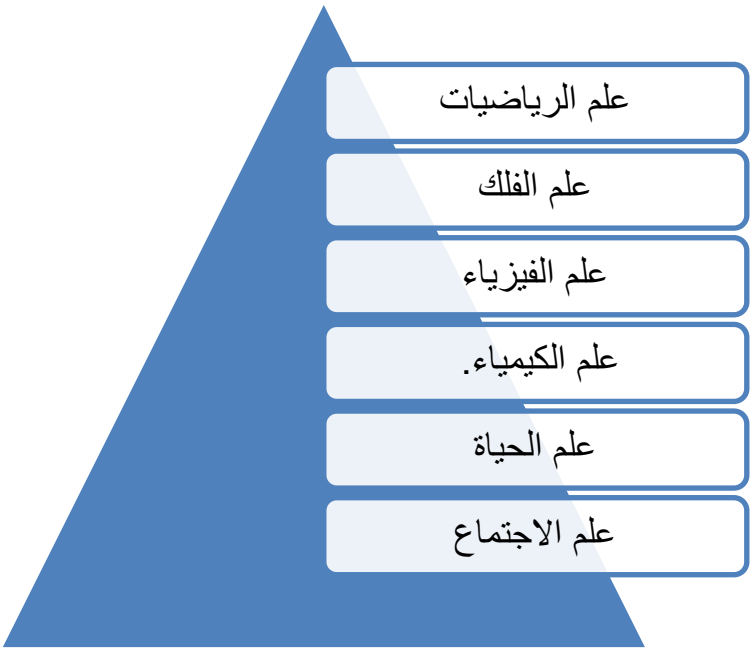

مخطط رقم (03): يبين تصنيف العلوم حسب أوغست كونت

5-**منهج البحث العلمي:** تتكون قواعد المنهج عند "كونت" في الملاحظة والتجربة والمقارن والمنهج التاريخي:-

أ/ الملاحظة: "يعتقد أوغست كونت أنه حان الوقت أن يدرس علم الاجتماع وفقا للطريقة العلمية الوضعية الموضوعية بعيدا عن تدخل الذاتية، وأول خطوة لتحقيق هذا الأمر هو التخلص من الخيال وتعويضه بالملاحظة العلمية الدقيقة التي تتسم بالموضوعية التامة، بحيث يضع الملاحظ نفسه خارج الظاهرة التي يلاحظها، وبالتالي تصبح الظواهر الاجتماعية منفصلة ومستقلة عنا وعن مشاعرنا. ولكي يتحقق هذا يجب أن تكون الملاحظة ذات صلة وثيقة بنظرية اجتماعية ما، فالوقائع الاجتماعية تكتسب أهميتها من خلال اقترانها بوقائع أخرى، وذلك لأن طبيعة الظواهر الاجتماعية معقدة ومتماسكة لذا وجب تنويع الملاحظة لتتناسب مع طبيعة هذه الظواهر.

يعتقد كونت أنه لا توجد ملاحظة دون وجود نظرية سابقة تستدعي القيام بها حيث يقول: " إذ لا يمكن أن توجد ملاحظة علمية ما دون أن توجد نظرية سابقة أي دون أن يفترض العقل قانونا يجب التحقق من صدقه.

ب/ التجربة: إن كونت يؤكد على ضرورة التمييز بين نوعين من الملاحظات، ملاحظات مباشرة وأخرى تتم بطريقة غير مباشرة، والتجريب العلمي لا يقتصر دائما على الملاحظات المباشرة وذلك لأنه بإمكاننا أن نجرب على الظاهرة من خلال التأثير في أحد عوامل قيامها إما إيجابا أو سلبا وهذا ما يسمى بالتجريب الاصطناعي، هذا النوع من التجريب هو الذي يصلح أن نطبقه على الظواهر الاجتماعية من خلال رصد حالات الاضطراب في المجتمع التي تعمل على تغيير قوانين وطبيعة الظواهر الاجتماعية عند ظهورها في المجتمع، فدراسة الأمراض الاجتماعية يحل محل التجربة في علم الاجتماع بحيث تخضع الملاحظة والتجربة لمبادئ عقلية."[1]

" وقد كان كونت مدركا أن التجربة (فعليا وواقعيا) تكاد أن تكون مستحيلة في دراسة المجتمع لكن كلمة (تجربة) Expriment في اللغة الفرنسية تتضمن غالبا ملاحظة مضبوطة منظمة، كما أكد إمكانية عقد المقارنات المثمرة بين المجتمعات التي تعيش معا زمنا بعينه ، وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد. "[2]

ج/ **المنهج المقارن:** "إن وظيفة المنهج المقارن عند كونت تكمن في القيام بعقد مقارنات بين مختلف الحالات الاجتماعية الإنسانية التي تحدث في وقت واحد في الكثير من أجزاء العالم، كما يقارن بين مختلف الشعوب بشكل منفصل بعضها عن البعض. يمكننا منهج المقارنة من رصد درجات التطور وتفاوتها بين المجتمعات والشعوب، كما يتيح لنا كذلك تبيين المراحل المختلفة لتطور المجتمع الإنساني. ترى النظرية الوضعية أن تطور الإنسانية عبارة عن وحدة لا تتجزأ ولذلك تصر على ضرورة عقد المقارنات وفقا لهذا المبدأ. ما يعاب عن هذا القانون أنه يراعي التعاقب لمراحل تطور المجتمع.

د/ المنهج التاريخي: تتجلى قيمة المنهج التاريخي في علم الاجتماع عند كونت من خلال بحثه عن القوانين العامة التي تحكم التغير المستمر في الفكر الإنساني وفي المجتمع وظواهره، وذلك عن طريق بلورة فكرة عامة عن تقدم النوع الإنساني بالرجوع إلى الماضي والقيام بعمليات ربط بين مراحل التقدم المختلفة حتى نصل إلى الحاضر، وهذا باستخدام المنهج التاريخي الذي يتيح

---

[1] -موسى قروني ومفتاح بن اعمر: المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين أوغست كونت واميل دوركايم، المجلد 13، العدد 02 مجلة المعيار ديسمبر 2022 الموقع الالكتروني: www.asjp.cerist.dz

[2] -نيقولا تيماشيف، نفس المرجع السابق، ص 52

لنا رصد مراحل النمو المستمر للاستعدادات والقوى المختلفة سواء كانت طبيعية أو خلقية أو غيرها، كما يفتح لنا المجال لكشف التناقض الذي يمس هذه الاستعدادات والقوى في كل مرحلة، كما يقضي المنهج التاريخي على التفسيرات الخاطئة والفهم المغلوط لتطور المجتمع الإنساني لأنه يركز على الأسباب الرئيسية لا الثانوية ولا يخلط بين الأسباب."[1]

وبالتالي، فإن "أغست كونت" ركّز منهج بحثه على الملاحظة بالدرجة الأولى ثم الأخذ بالتجربة التي تقوم على المقارنة بين ظاهرتين/مجتمعين وأخيرا التحليل التاريخي للأفكار بغية فهم التطور الاجتماعي لتلك الظاهرة/المجتمع المراد دراسته.

واستناد إلى ما تم عرضه يمكن القول أن "أوغست كونت" هو أول من أطلق تسمية "السوسيولوجيا" على هذا العلم الحديث الذي يهتم بدراسة المجتمع حيث كان فكره انعكاسا للأحداث المضطربة التي طبعت عصره في القرن التاسع عشر أثناء قيام الثورات البرجوازية وعلى رأسها الثورة الفرنسية؛ هاته الأخيرة التي كانت تعتبر عصر بداية الاعتراف بحق الحرية والمساواة لكل فرد وكذلك عصر الانتهاء من هيمنة الملوك والطبقة الارستقراطية ورجال الدين... لقد سعى "كونت" طوال حياته على بناء مشروعه الفكري الذي تطلع من خلاله لتوحيد الناس وتجنب الفوضى الفكرية والسياسية التي كان يتخبط فيها المجتمع الفرنسي جراء هذه الثورة الفرنسية بتبني الفلسفة الوضعية التي تتبع منهج علوم الطبيعة.

"وبإيجاز شديد عاش 'كونت' فترات مد وجزر، ثورة وثورة مضادة، ديمقراطية وديكتاتورية، وكلها ولا شك أثّرت في فكر 'كونت' وتصوراته للعلم الوليد، موضوعا، وغاية."[2]

---

[1] - موسى قروني ومفتاح بن اعمر: نفس المرجع السابق

[2] - عبد الباسط المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ، عالم المعرفة، الكويت 1981، ص88

ثانيا؛ سوسيولوجيا اميل دوركايمEmile Durkheim (1858-1917)

"اميل دوركايم" عالم اجتماعي فرنسي شهير من مؤسس علم الاجتماع الحديث، "ولد في مدينة ابينال Epinal سنة 1858 بمقاطعة اللوران La Lorraine في الجنوب الشرقي لفرنسا. وينحدر من أسرة يهودية وكان أبوه رجل دين (حاخام)... تابع دراسته في الفلسفة بدار المعلمين العليا بباريس، ثم سافر إلى ألمانيا ودرس فيها الاقتصاد والانثروبولوجيا الثقافية والفلكلور ثم عُين لاحقا أستاذا بجامعة بوردو Bordieux سنة 1887. وفي سنة 1902 استخلف الأستاذ بويسوف فBuisson.F بجامعة السوربون في تدريس التربية. كما أن "دوركايم" أسس سنة 1896 الحولية الاجتماعية L'année Sociologique والتي ظلت لسنوات الدورية الأساسية للفكر والبحث السوسيولوجيين في فرنسا، حيث ظل يصدرها حتى سنة 1913 وتوقفت بعد ذلك بسبب الحرب العالمية الأولى إذ افتقد ابنه 'هارتز' وإثنين من طلابه.

وما كان يشغل بال 'دوركايم' هو ما السبيل لمساواة اليهود بالمواطنين الفرنسيين في خضم تحولات وتطورات مست الجوانب الفكرية والسياسية والاجتماعية في العمق؟ واعتقد جازما أن المحيط الاجتماعي هو في تعقد متنام باستمرار، وأن موقع ومكانة اليهود في المجتمع الفرنسي تمر حتما بإيجاد الحلول العلمية لهذه التحولات وفك رموزها، علما أن 'أوغست كونت' وضع بين يديه موقفا نظريا يعتمد على الوضعية كأسلوب علمي للتعامل مع الأشياء والمجتمع على وجه التحديد.

وقد شكّل ' دوركايم' مدرسة سوسيولوجية غطت معظم مناحي المعرفة الاجتماعية نشطها عدد من طلابه ، توفي سنة 1917 تاركا عدد من المؤلفات منها:-

- De la Division du Travail Social (1893)
- Les Règles de la Méthode Sociologique (1895)
- Le Suicide (1897)
- Les Formes Elémentaires de la vie Religieuse (1912) »[1]

[1]-عبد الله ساقور: مرجع سبق ذكره، ص ص36-37 (بتصرف)

ويمكن عرض أهم الأفكار التي ما جاء بها فيما يلي:-

1-الظاهرة الاجتماعية وخصائصها

اهتم "اميل دوركايم" بالظاهرة الاجتماعية بوصفها الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع حيث "أولى اهتماما خاصا لتعريف الظواهر/الحقائق الاجتماعية وخصص لها الفصل الأول من كتابه 'قواعد المنهج في علم الاجتماع' les Règles de la Méthode Sociologique "[1] .

وقد عرّف الظاهرة الاجتماعية بأنها:" ضرب من السلوك ثابتا كان أو غير ثابت. ويمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد."[2] كما أكّد على ضرورة تناول الظواهر الاجتماعية كأشياء "وذلك بدلا من الفكرة التي كانت سائدة في علم الاجتماع حين كان العلم يُعنى بالتصورات بدلا من التركيز على الأشياء... فالأشياء إذن تختلف عن الأفكار التصورية تماما كما تختلف المعرفة التي نكتسبها من الخارج عن معرفتنا الداخلية بالأشياء. ويذهب دوركايم إلى أن الأشياء تتضمن كافة موضوعات المعرفة التي يتعذر إدراكها بالنشاط العقلي الخالص، والتي يتطلب تصورها توافر بيانات خارجة عن العقل يحصل عليها بالملاحظات والتجارب أي تلك التي أمكن تشييدها من السمات الخارجية المباشرة...

ولقد أدى ذلك بدوركايم إلى أن يؤكد أنه من العسير أن ندرس الظواهر الاجتماعية اعتماد على منهج الاستنباط ذلك أنه ليس هناك ما يدل على أن أفكارنا عن الأشياء تطابق الأشياء ذاتها.والغاية الأساسية لعلم الاجتماع هي تحقيق الموضوعية؛ بمعنى أن عالم الاجتماع حينما يدرس المجتمع يتعين أن يتخذ موقفا يماثل موقف العلم الطبيعي"[3] ؛ أي محاولة المماثلة بين الظواهر الاجتماعية والظواهر الطبيعية "فدوركايم هو أول من أقام المماثلة بين المجتمع والحياة العضوية على أساس وظيفي فكما أن حياة الكائن العضوي تعبير عن البناء العضوي ووظائفه فإن الحياة الاجتماعية تعبير وظيفي عن البناء الاجتماعي."[4]

"فعالم الاجتماع يفترض أن يرتاد ميدانا غير معروف وغير مكشوف، وحينما يقوم بإجراء بحثه على هذا النحو يستطيع أن يتعرف على الظواهر من خلال ملاحظة الظواهر الخارجية الملموسة مثل الولاء الديني ، والمكانة الزواجية، ومعدل الانتحار ، والمهنة الاقتصادية وغيرها. ويؤكد

- عبد المجيد لبصير: **موسوعة علم الاجتماع**، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2010 انظر "اميل دوركايم"[1]
- المرجع نفسه ، انظر "الظاهرة"[2]
-نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره، ص 170[3]
-عبد الباسط عبد المعطي: **مرجع سبق ذكره** ، ص 115[4]

دوركايم أن هذه الظواهر التي أمكن إدراكها عن طريق التحليل المتعمق لها، إنما هي بمثابة انعكاس لظروف اجتماعية معينة. فمعدلات الانتحار –مثلا– قد تصور درجة التضامن الاجتماعي في مختلف أنماط الجماعات."[1]

وتتميز الظاهرة الاجتماعية بخصائص نوعية تميزها عن غيرها من الظواهر الأخرى والمتمثلة "أولا؛ تلقائية بمعنى أن الفرد ليس صانعها لأنها موجودة قبل أن يوجد الأفراد، فنحن نولد ونجد أمامنا مجتمعا كاملا معدا من قبل لا نستطيع أن نغيره إذا أردنا وعلينا أن نخضع له .

وهي ثانيا؛ جبرية وملزمة فليس الفرد حرا في إتباع النظام الاجتماعي أو الخروج عليه... فالمجتمع وضع الجزاء لكل من ينحرف بسلوكه عما اقتضته طبيعة الحياة الاجتماعية ونظم المجتمع الذي نعيش فيه.

وهي ثالثا؛ **عامة** بمعنى أنها لا توجد في مكان دون آخر.

ورابعا؛ فالظاهرة الاجتماعية خارجية بمعنى أن لها خواص سابقة عن الأفراد ومستقلة عنهم بحيث يمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية بما يمكن دراستها دراسة موضوعية على أنها أشياء."[2] والمخطط الموال يوضح أكثر خصائص الظاهرة الاجتماعية:

---

[1] -نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره، ص 170

[2] - عبد الباسط عبد المعطي:المرجع السابق، ص 116

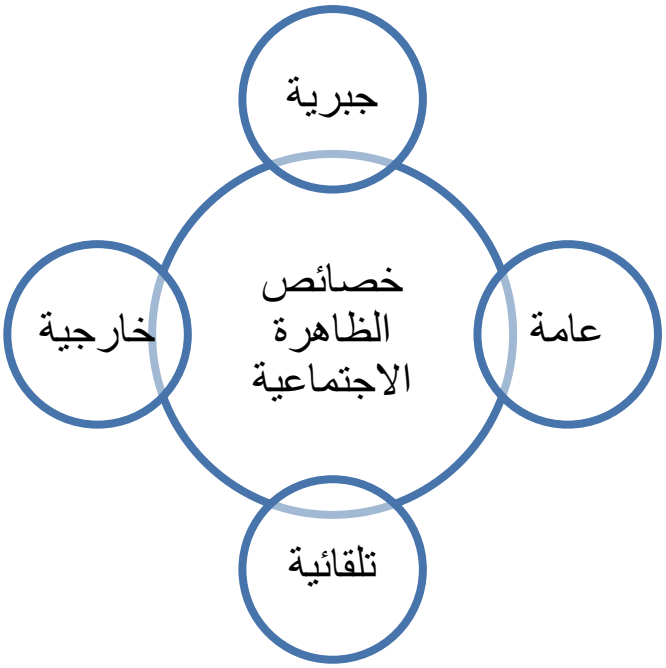

مخطط رقم 4: يبين خصائص الظاهرة الاجتماعية عند اميل دوركايم

2- التضامن الآلي والتضامن العضوي

"وأما عن أبرز الملامح البنائية للمجتمع الذي عاش فيه دوركايم، فمع أن فرنسا كانت تنوء في أوائل منتصف القرن التاسع عشر بالثورات إلا أن المسرح السياسي في سبعينات هذا القرن عايش هدوءا نسبيا، وأما عن مجتمعه الذي قضى فيه سنوات الطفولة والتنشئة الاجتماعية الأولى، فقد كان مجتمعا يهوديا محافظا ومن تضامنا تسوده علاقات مباشرة، ومع أنه انتقل إلى العاصمة (باريس) حيث المجتمع المتباين فلم ينس ارتباطاته الأولى حتى أن يخيل للمرء أن تصوره للمجتمع لم يخرج عن هذين النمطين مجتمع الطفولة البسيط ومجتمع العاصمة المعقد كما اتضح من تصوراته للتضامن الآلي والتضامن العضوي... فقد اطلع 'دوركايم' على أعمال 'كارل ماركس' وكانت النتيجة أن صاغ أفكارا ونظريات متأثرة حينا بالمقولات الاجتماعية للاشتراكية ومناهضة لها أحيانا أخرى ولكن تصوراته كانت تؤكد التضامن الاجتماعي بدلا من الصراع الاجتماعي."[1] وظهر ذلك جليا في كتابه حول تقسيم العمل الاجتماعي De la division du travail social سنة 1893 الذي هو موضوع أطروحته للحصول على الدكتوراه .

[1]-عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 114

"يعد هذا الكتاب –والذي كان فاتحة أعماله السوسيولوجية– دراسة كلاسيكية للتضامن الاجتماعي، فقد عالج في القسم الأول من الكتاب الظواهر الاجتماعية بوجه عام باعتبارها نتائج مصاحبة لتقسيم العمل في المجتمع والذي اعتبره 'متغيرا مستقلا'.

وقد لاحظ دوركايم حينما قارن المجتمعات القديمة والمجتمعات الأكثر تطورا أن الأول يتميز بوجود نوع من التضامن الآلي، أما الثاني فيسود فيها تضامن عضوي. ويعتمد التضامن الإل على التماثل بين أعضاء المجتمع، بينما يستمد التضامن العضوي أسسه من التباين..."[1]

"ويذهب 'ريمون آرون'... إلى أن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها كتاب تقسيم العمل تتركز في التصور الدوركايمي لتحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع ويعرض 'آرون' المسألة من خلال التساؤل التالي: كيف يقيم جمع من الأفراد مجتمعا؟ وكيف ينجزون الشرط الضروري–الوعي– لوجودهم الاجتماعي؟ لكي يجيب 'دوركايم' على هذا السؤال أقام تمييزا واضحا بين نمطين من التضامن : التضامن الآلي والتضامن العضوي."[2]

لكل من النمطين خصائص ومميزات؛ فنجد التضامن الآلي (الميكانيكي) يظهر بشدة في المجتمعات البسيطة المتجانسة التي يشترك أفرادها في الذهنيات والمشاعر والأحاسيس والروابط الدموية وهذا ما يجعلهم متماسكين ومتجانسين ومتفقين على القيم والسلوك ذاتها.

على خلاف الأفراد الذين يعيشون في المجتمعات المعقدة غير المتجانسة حيث التفاوت في المهارات ويختلفون في نظرتهم للحياة فيكون بذلك تضامنهم عضويا . وهنا نتساءل لماذا سماه 'دوركايم' بالتضامن العضوي؟ "هنا تدخل المسألة البيولوجية للتبرير والتوضيح، فمكونات الكائن الحي لا تتشابه، أليس العقل مختلفا عن القلب وعن الرئتين؟ بلى فهذه الأعضاء متغايرة لكنها ضرورية ولا غنى عنها للجسم بالتساوي، فكل يؤدي وظيفته." [3]

"ويتناول القسم الثاني من كتاب دوركايم –(تقسيم العمل في المجتمع)– الأسباب المؤدية إلى زيادة تقسيم العمل ، مؤكدا عاملا أساسيا –من وجهة نظره– تتمثل في نمو كثافة السكان. مثل هذه المناقشة هجرها تقدم العلم ، لأنها لا تضيف إلا القليل للنظرية السوسيولوجية وأن كان 'ليوشنور Schnore ' قد حاول حديثا أن يعيد النظر فيها."[4]

---

[1]-نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره ص 172
[2]-مرجع سابق، ص 118
[3]-مرجع سابق، ص 118
[4]-نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره، ص 174

"ومن الناحية التاريخية فإن التضامن الآلي أسبق من التضامن العضوي وأن هذا الأخير في توسع وانتشار مع التقدم الصناعي والعمل الصناعي الذي يعزز ظاهرة التخصص في الأعمال."[1]

3-الضمير الجمعي (Conscience Collective)

"وهو تلك الظاهرة التي تتولد عن العيش المشترك للأفراد في المجتمع نفسه ولكنها تختلف عما يجري في مشاعرهم الفردية. ويمثل الضمير شيئا يشبه مجموع ضمائر الأفراد ولكنه أكثر منها وتختلف عنها وأسمى منها ومستقل عنها وله خصوصية لا توجد في ضمائر الأفراد كأفراد. والضمير الجمعي هنا يشبه التفاعل الكيميائي لعدة عناصر مختلفة تؤدي إلى مركب كيميائي جديد يختلف عن العناصر الداخلة في تركيبه. والضمير الجمعي هو القيم الأخلاقية والتصورات الجمعية التي يلتزم بها الأفراد ولا يستطيعون الخروج عنها وتلعب دورا في تشكيل سلوكهم وفكرهم."[2]

فالحياة داخل المجتمع تفرض الالتزام بالنمط العام السائد به والترفع بالذات بكل ما فيها من مشاعر وأحاسيس لأن للمجتمع وجود خاص وعادات خاصة تفوق المشاعر الفردية التي تتأثر بالحياة الاجتماعية.

"يعد مفهوم الضمير الجمعي مفهوما أساسيا في فكر 'دوركايم' فمنه يستمد المجتمع وحدته وتضامنه... فالضمير الجمعي يمارس على الأفراد ضغطا بحيث يخلق تماثلا عقليا وعاطفيا."[3]

ويرتبط الضمير الجمعي بنوعي التضامن الاجتماعي اللذين أوردهما 'دوركايم' في كتابه (تقسيم العمل في المجتمع)؛ حيث "حين يسود في المجتمع تضامنا آليا، يتميز الضمير الجمعي بقوة ملحوظة، ويشير الضمير الجمعي في هذه الدراسة المبكرة، إلى المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع، والتي تشكل نسقا له طابع متميز... ويؤكد دوركايم أن الضمير الجمعي يعيش بين الأفراد ويتخلل حياتهم، إلا أنه يكتسب مزيدا من القوة والتأثير والاستقلال، حينما يتحقق نوع من التماثل الواضح بين أفراد المجتمع؛ ذلك أن الضمير الجمعي يعد نتاجا للتماثل الإنساني. ولعل هذا هو الموقع السائد في المجتمعات التقليدية التي تتميز بالتضامن الآلي ، حيث يسيطر هذا الضمير العام على عقول الأفراد وأخلاقياتهم. ومع ذلك فإننا نلاحظ أنه يتحقق لدى كل فرد ضميران:

---

[1] -محمد عبد المولى الدقس: **علم الاجتماع الصناعي**،ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن 1999، ص161

[2] - عبد المجيد لبصير، نفس المرجع، أنظر مادة: الضمير الجمعي

[3] -أحمد زايد: **علم الاجتماع (بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية)**، ط1، دار المعارف القاهرة ج.م.ع 1981، ص 83

الأول: هو الذي تشارك فيه الجماعة (وهو الذي تعبر عنه فكرة (المجتمع يعيش بداخلنا)... وأما الثاني فهو خاص بالفرد ذاته وحينما يسود التضامن الآلي في المجتمع تتجلى فعالية القوى الجمعية واضحة فيما يثيره انتهاك نظم الجماعة من ردود فعل قوته وهنا نجد تعبيرا قويا للقهر الاجتماعي يتمثل في سيادة قانون الجنائي القائم على العقاب الرادع من أجل تدعيم التضامن الآلي.

ويصاحب نمو تقسيم العمل في المجتمع ظهور التضامن العضوي، فتقسيم العمل وما يترتب عليه من تباين بين الأفراد... يتبدى في ظاهرة التضامن العضوي ذاتها. وكلما ازداد التضامن رسوخا قلت أهمية الضمير الجمعي . وهكذا يستبدل القانون الجنائي القائم على جزاءات الردع بقانون مدني وإداري يهدف إلى الحفاظ على حقوق الأفراد بدلا من العقوبة... ويزداد التضامن العضوي رسوخا بازدياد تقدم المجتمعات."[1]

"أنتونى جيدنيز قدم خدمة مفيدة عندما أشار إلى أن الضمير الجمعي في كلا المجتمعين ذوى التضامن الآلي والعضوي يمكن تمييزه في أربعة أبعاد هى الحجم، القوة، الصرامة والمحتوى.

الحجم: يعنى عدد الناس الذين يشملهم،

القوة: تعود إلى مدى العمق بالإحساس تجاهه،

الصرامة: تشير إلى مدى معرف بشكل واضح،

والمحتوى يعود إلى الشكل الذي يأخذه الضمير الجمعي في كلا المجتمعين.

في مجتمع يتميز بالتضامن الآلي يغطى الضمير الجمعي كل المجتمع وكل أفراده, ويعتقد فيه بقوة (كما ينعكس ذلك في العقوبات القمعية في حالة خرقه) إنه شديد الصرامة ومحتواه ديني. في مجتمع التضامن العضوي يكون الضمير الجمعي محدوداً في النطاق الذي يشمله وكذلك عدد الناس، لا يعتقد فيه بقوة (كما ينعكس في استبدال القانون القمعي بآخر تعويضي) إنه ليس صارما ومحتواه يمكن وصفه على أفضل وجه بالتعبير" الفردية الأخلاقية " أو زيادة أهمية ارتقاء الفرد للإدراك الأخلاقي."[2]

---

[1] -نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره ص ص 172- 173

[2] لطفي الإدريس : دوركايم، مقال منشور في الموقع الالكتروني: https://www.ahewar.org/ التاريخ 2022/12/29

4-منهج البحث في دراسة المجتمع

منهج الدراسة يتمثل في المنهج العلمي الموضوعي الذي يقوم على الملاحظة والمقارنة وتتبع تطور الظاهرة وتفسيرها تفسيرا وظيفيا:-

أ/ **الملاحظة:** "يؤكد دوركايم على وجوب وضرورة ملاحظة الظواهر الاجتماعية على أساس أنها أشياء وموضوعات مادية حيث تخضع للملاحظة الخارجية المباشرة، وهذا ما نلمسه في قوله: 'إن أولى هذه القواعد وأكثرها أهمية هي القاعدة الآتية: يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء' ، يتضح لنا من هذا القول أن الملاحظة تحتل الصدارة والأهمية البالغة في المنهج العلمي عند دوركايم، وتقتضي الملاحظة أن نتعامل مع الظواهر الاجتماعية بنفس التعامل الذي نتعامل به مع الظواهر اجتماعية أي أا ظواهر مادية موضوعية واقعية يمكن ملاحظتها ملاحظة حسية عيانية مباشرة. ويضيف دوركايم قائلا في محاولة تأكيده للطابع المادي للظواهر الاجتماعية: "ومهما يكن من شيء فإن الظواهر الاجتماعية أشياء ويجب أن تدرس على أنها أشياء. وإذا أردنا البرهنة على صدق هذه القضية فلسنا في حاجة ما إلى دراسة طبيعة هذه الظواهر دراسة فلسفية، أو مناقشة أوجه الشبه بينها وبين الظواهر الطبيعية الأقل مرتبة منها في الوجود. ويكفي في هذه الحال أن نعلم أن هذه الظواهر هي المادة الوحيدة التي يمكن اتخاذها موضوعا لعلم الاجتماع، فإن الشيء هو حقيقة ما يقع تحت ملاحظتنا، أو هو ما يقدم نفسه لها، أو هو بالأحرى ما يفرض نفسه عليها فرضا). نلتمس في هذا القول تأكيد دوركايم على الطابع المادي الواقعي للظواهر الاجتماعية، وسبيلنا في برهنة صدق هذا الحكم هو أن نخضع هذه الظواهر للدراسة الفلسفية التي تبحث في طبيعتها وأصلها، أو أن نقوم بمماثلتها بالظواهر الطبيعية الأخرى التي هي أقل مرتبة منها حسبه، لأن هذه الظواهر يمكننا ملاحظتها حيث تفرض نفسها لتكون محلا للمشاهدة والملاحظة، وهذا النوع من الظواهر هو موضوع علم الاجتماع.

يؤكد دوركايم على ضرورة توفر شرط أساسي في عملية الملاحظة هو إلزامية التحرر من الأفكار الموجودة عندنا مسبقا عن الظاهرة محل الملاحظة حيث يقول:'... وحينئذ يجب علينا أن نلاحظ الظواهر الاجتماعية في ذاتها، أي مجردة عن الأفكار التي يكونها الناس لأنفسهم عنها، ويجب علينا أن ندرس هذه الظواهر من الخارج على أنها أشياء خارجية، وذلك لأنها تقع تحت

ملاحظتنا إلا على هذه الكيفية'. يتضح لنا من هذا القول أن إصرار دوركايم على ضرورة التعامل مع الظواهر الاجتماعية بكل موضوعية، من خلال ملاحظتها كما هي عليه في الواقع دون زيادة أو نقصان، عن طريق التخلص من الأفكار المسبقة التي لدينا عن الظاهرة التي نلاحظها لأنها تفتح المجال لدخول الذاتية، وذلك لأن وجود هذه الظواهر خارج عن ذواتنا فهو وجود مستقل عنا، وبالتالي تقع هذه الظواهر تحت مشاهداتنا لذا وجب لنا ملاحظتها لذاتها فقط. "[1]

ب/ **المقارنة:** "يؤكد دوركايم في مناقشته لقواعد البراهين في علم الاجتماع أن التجربة غير المباشرة (أو المنهج المقارن)، هي المنهج الوحيد الذي يلائم طبيعة الدراسة في هذا العلم. ففكرة كونت عن المنهج التاريخي فكرة غير صالحة، لان مجرد تتبع التقدم في تطوره لا يقدم لنا دليلا على العلية. ويرجع ذلك إلى أن العلية التي تمثل علاقة ضرورية بين ظرف سابق ووضع لاحق للظواهر، ولا يمكننا الوقوف على مثل هذه العلاقة إلا بعد مقارنة أكثر من حالة واحدة، وهكذا يعتقد دوركايم أن لكل نتيجة سببا محددا... ويذهب دوركايم إلى أبعد من ذلك؛ فهو يقرر أن تفسير ظاهرة أكثر تعقيدا من ذلك ... لا يقتضي من الباحث دراسته على صور هذا النظام وأشكاله المتعددة داخل جماعة تنتمي إلى هذا النوع فقط، بل إن عليه أن يتخطى ذلك إلى دراسة الأنواع الاجتماعية السابقة عليه كذلك.

ويعتقد دوركايم أن علم الاجتماع يجب أن يصبح علم اجتماع مقارنا، طالما أنه لا يكتفي بمجرد الوصف ، بل يسعى إلى دراسة الظواهر الاجتماعية . فضلا أن الأسلوب العلمي الصحيح يتطلب مقارنة المجتمعات خلال مرحلة تطورية واحدة... ولعل ذلك هو الذي دفع دوركايم إلى الاهتمام بتأكيد فوائد الطريقة التي أطلق عليها مل Mill طريقة التلازم في التغير. وتذهب هذه الطريقة إلى أنه إذا كان التغير في متغير معين (مثل معدل الانتحار) يصاحبه تغير في متغير آخر (كالانتماء الديني مثلا)... ولقد كانت معظم الأعمال الأمبريقية التي أجراها دوركايم تهدف إلى إثبات وجود علاقات سببية وفقا لهذه الطريقة الدقيقة التي أدخلها على المنهج المقارن.

ج/**وظيفة الظواهر الاجتماعية:** "يرى دوركايم أن البحث عن العلاقات السببية بين الظواهر الاجتماعية ليس جانبا يسيرا من مهمة علم الاجتماع، لذلك حاول أن يطور منهجا وظيفيا يلائم دراسة الظواهر الاجتماعية... ومن ثم يخلص دوركايم أن علم الاجتماع سوف يُعنى بالبحث عن الوظيفة التي تؤديها الظاهرة الاجتماعية إلى جانب اهتمامه بالكشف عن أسبابها الكافية...

---

[1]-موسى قروني ومفتاح بن اعمر، نفس المرجع السابق

وبعبارة أخرى فإن وظيفة الظاهرة الاجتماعية هي خلق نوع من التقابل بينها وبين الحاجات العامة للمجتمع. فوظيفة تقسيم العمل مثلا هي تحقيق التكامل في المجتمع الحديث ، لكن ذلك لايعني أن تقسيم العمل قد وجد أساسا لتحقيق هذا الدور؛ كما أنه ليس من الضروري أن تنطوي هذه الوظيفة على منفعة أو فائدة تعود على الفرد مباشرة . فالمهمة الأساسية للتحليل الوظيفي إذن هي الكشف عن الكيفية التي يسهم بها نظام معين أو ظاهرة اجتماعية بعينها في تحقيق واستمرار الكيان الاجتماعي، تلك هي المهمة المنهجية الرئيسية في رأي دوركايم والتي يتعين إنجازها لكي نتمكن من فهم النظام الاجتماعي من حيث استمراره في الوجود وما يطرأ عليه من تغير وتعديل."[1]

5- دراسة الانتحار

" تتضمن دراسته المونوجرافية الواسعة عن الانتحار Suicide سنة 1897 عرضا لنظريته في القهر الاجتماعي في أكثر صورها حدة، حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بتصوراته عن الضمير الجمعي. وفي ضوء ما أكده "كيتليه" من أهمية الأساليب الكمية وضرورتها في العلوم الاجتماعية، حاول 'دوركايم' أن يدرس بدقة- وبقدر كبير من الفطنة الإحصائية في وقته- معدلات الانتحار في قطاعات مختلفة من سكان أوروبا. وقد كان استخدامه لهذا التحليل الإحصائي الواسع النطاق ينطوي على هدفين :-

الأول ؛ يتمثل في نقد النظريات التي حاولت تفسير تباين معدل الانتحار بين الجماعات على أسس سيكولوجية أو بيولوجية (عرقية)، و(تطورية)، ومناخية، وجغرافية... وقد حقّق في ذلك نجاحا ملحوظا.

أما الهدف الثاني؛ فهو تدعيم تفسيرات النظرية السوسيولوجية بشواهد واقعية ملائمة.

وقد خلص 'دوركايم' إلى نتيجة مؤداها: أن اختلاف معدلات الانتحار –التي تتميز عن الحالات الفردية التي يبحثها علم النفس–يرجع في المحل الأول إلى تباين البناء الاجتماعي، وبخاصة الفروق في درجة التضامن الاجتماعي ونمطه."[2] أي بمعنى أنه بيّن مدى وجود علاقة ارتباط الفرد بالجماعة فإذا زادت درجة اندماجه في مجتمعه قلت حالات الانتحار، وإذا انخفضت

---

[1] -نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره ص ص 181- 183

[2] -نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره ص 175

درجة اندماجه في مجتمعه ارتفعت حالات الانتحار حيث يختلف معدل الانتحار باختلاف درجة التماسك الاجتماعي، وقد قسمه إلى ثلاثة أنواع:-

- **الانتحار الايثاري Suicide altruiste**: نظرا لاعتقاد الأفراد بأن حياتهم أقل أهمية من حياة المجتمع فيقومون بالتضحية بأنفسهم من أجل المجتمع خاصة منهم ضباط الجيش أي معدلات الانتحار مرتفعة أكثر في الحياة العسكرية منها في الحياة المدنية.
- **الانتحار الأناني** Suicide égoïste : وسمي كذلك لأنه يرتبط بالأنانية، "وينتج عن ضعف تكامل الجماعة نسبيا، وهو يسود بوجه خاص في الجماعات التي تقل فيها قوة الروابط الاجتماعية بشكل ملحوظ، فهو مثلا أكثر انتشارا بين غير المتزوجين والبروستانتين."[1] حيث ينجر عن ضعف الروابط الدينية الإقدام على مثل هذا النوع من الانتحار والذي ظهر خاصة "بين المسيحيين البروستانتيين أكثر من المسيحيين الكاثوليك واليهود... تعاليم البروستانتية التي تجعل الفرد مسؤولا عن نفسه.
- الانتحار الأنومي (اللامعياري) Suicide anomique: وسببه فقدان القيم والمعايير الاجتماعية الضابطة للتصرف والسلوك الفردي داخل المجتمعات الحديثة المعقدة خاصة فيما يتعلق بالاقتصاد والجنس في المجتمعات في المدن الكبيرة."[2]

"وتكمن أهمية دراسته للانتحار في إبرازه لدور النظرية السوسيولوجية في العلم الامبريقي."[3]

وبالتالي؛ فإن ما كتبه "دوركايم" في النظرية السوسيولوجية جعله يحتل مكانة بارزة بين العلماء والباحثين ليس فقط في فرنسا وإنما في الولايات المتحدة الأمريكية ودول العالم الأخرى... فقد تناول أهمية تقسيم العمل، وحلّل طبيعو وأنواع التضامن الاجتماعي، وناقش الضمير الجمعي، وقام بدراسة حول الانتحار وأرجع أسبابه إلى عوامل اجتماعية ودينية...

وبالمجمل؛ "فإن أراء اميل دوركايم ونظرياته السوسيولوجية كانت امتداد وتمحيصا للفلسفة الوضعية إزاء ظروف بنائية وفكرية أثارت من جديد مشكلة النظام وفرضت على دوركايم أو

---

[1]-المرجع نفسه

[2]-عبد المجيد لبصير، مرجع سبق ذكره، ص 223

[3]-نيقولا تيماشيف، مرجع سابق

فرض عليها دوركايم حلا معينا لهذه المشكلة...عند جعل من نظريته محاولة لاستعادة التوازن والاستقرار بين عناصر المجتمع المتصارعة وفي إضفاء الطابع العلمي على دراسة المجتمع."[1]

كما بذل "دوركايم" جهدا كبيرا في تحديد موضوع علم الاجتماع وتشخيص الظواهر الاجتماعية ووضع الدعائم الأساسية التي رسى عليها هذا العلم الحديث. بالإضافة إلى تحديد المنهج الذي يرتكز على الموضوعية العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبار أشياء منفصلة عن الشعور الذاتي ومستقلة عن مظاهرها الفردية.

ثالثا؛ الماركسية *(كارل ماركس Karl Marx)*: (1818-1883)

"كارل ماركس" "هو أحد رجالات السياسة وفيلسوف واقتصادي ألماني، ينحدر من أسرة يهودية. ينتمي إلى الطبقة البرجوازية الوسطى. ولد في مدينة تريف Trèves(بروسيا) بألمانيا سنة 1818. درس القانون في جامعة "بون" ودرس التاريخ والفلسفة في جامعة برلين، وتأثر كثيرا بالفيلسوف الألماني "هيغل"... انجز عام (1842)دراسته بتقديم أطروحته للدكتوراه حول فلسفة "أبيقور". تقدم "كارل ماركس" بطلب الانضمام إلى هيئة التدريس في جامعة "بون" حيث لاقى طلبه الرفض. تحول بعدها إلى الصحافة حيث عُين "ماركس" محررا رئيسيا في جريدة "الرينان"... ثم أصبح رئيس تحرير لاحقا اشتغل صحفيا ثم رئيس التحرير لصحيفة (الرينان) التي كانت تنتقد الطبقة البرجوازية فمنعتها السلطات وأغلقتها.

فانتقل بعد ذلك إلى "باريس" أين تعرّف على "فريدريك إنجلز" [(*)] سنة(1844) وصار صديقا له عمره. وبسبب نشاطهما السياسي طردا من فرنسا وانتقل هو وانجلز إلى بروكسل (بلجيكا) وأنضما إلى جماعة ثورية سرية هي العصبة الشيوعية والتي عهدت إلى "ماركس" بتحرير بيان

---

[1]-أحمد زايد، نفس المرجع السابق، ص 76

*. **فريدريك إنجلز)** بالألمانية/ Friedrich Engels English: تلفظ ألماني ولد 1820 في بروسيا/ *حاليًا فوبرتال، ألمانيا* وتوفي في 1895 كان فيلسوف ورجل صناعة ألماني يُلقّب بأبو النظرية الماركسية إلى جانب كارل ماركس .اشتغل بالصناعة وعلم الاجتماع وكان كاتبا ومنظرا سياسيا وفيلسوفا. يعتبر أب نظرية الماركسية بالإضافة إلى كارل ماركس نفسه. في عام 1845، نشر كتابه حالة الطبقة العاملة في إنجلترا اعتمادا على ملاحظاته وأبحاثه الشخصية. في عام 1848، أصدر مع ماركس، بيانهما المشهور والمعروف ببيان الحزب الشيوعي، والذي يسمى اختصارًا البيان الشيوعي .فيما بعد، ساعد كارل ماركس ماديا من أجل أن يكتب هذا الأخير كتابه الرأسمال .بعد وفاة ماركس، نشر إنجلز الجزئين الثاني والثالث من كتاب ماركس. إضافة إلى ذلك، نظم إنجلز مختلف تخمينات كارل ماركس، مما أعطى الجزء الرابع من كتاب الرأسمال. (للمزيد انظر: /https://ar.wikipedia.org

الحزب الشيوعي المعروف بالبيان الشيوعي الذي نشره عام (1848) وهذا البيان يحث عمال العالم على الاتحاد. وعلى إثر ذلك مُنع من الإقامة في العديد من الدول الأوروبية فذهب إلى "لندن" واستقر بها إلى آخر أيامه.

عاش "كارل ماركس" وعائلته في لندن تحت وطأة الفقر المدقع ولولا المساعدة المالية التي كان يقدمها "انجلز" لاستحال على "ماركس" إنجاز كتاب "رأس المال" بل لكان هلك جوعا من البؤس... في 1883/3/14 توفي ودفن مع زوجته في "لندن"...

ويعد "ماركس أحد مؤسسي علم الاجتماع... ترك عدة مؤلفات منها:-

- البيان الشيوعي مع انجلز (1844)
- الايديولوجيا الألمانية 1846
- بؤس الفلسفة 1847
- الصراعات الطبقية في فرنسا (1850 ونشر 1895)
- رأس المال لم يتممه في حياته (1864-1876)..."[1]

1-تعريف الماركسية

"فلسفة، وهي فلسفة في التاريخ، كما أنها في ذاتها منهجا... وهي فلسفة ذات نزعة مادية Materialism من جهة، وتنتهج المنهج الجدلي Dialectical Method من جهة أخرى."[2] فالأساس الاقتصادي حجر الزاوية في الفهم الماركسي للمجتمع أي التغير الاجتماعي هو مادي متمثل في الاقتصاد باعتبار أن نمط العمل والإنتاج الاقتصادي له الدور المحوري في البناء الاجتماعي.

"والماركسية هي قبل كل شيء فلسفة عمل وهذا مصداقا لقول 'انجلز' (يعمل الناس قبل أن يبرهنوا) في البدء كان العمل البشري العقبة قبل أن تكتشفها الحذاقة البشرية، تلك هي دعوة لقيام علم اجتماع تطبيقي يتخذ من المادية التاريخية منطلقاتها النظرية محاولا تطبيقها عل المجتمع."[3]

وبالتالي فالماركسية هي وجهة النظر السوسيولوجية لـ "كارل ماركس" -الذي حظي بشهرة واسعة باعتباره القائد الأول لحركة العمال الثورية- والتي تذهب إلى أن العامل الاقتصادي هو

---

[1] -عبد الله ساقور، المرجع السابق، ص67-68

[2] - قباري محمد إسماعيل: **أصول علم الاجتماع السياسي** (تحليلات اقتصادية مع نظرة انتقادية للماركسية)،دار المعرفة الجامعية مصر1985 ص16

[3] -عبد الله ساقور، مرجع سبق ذكره، ص 62

المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره. وأن المادة والتطور المادي هو محرك التاريخ والحضارات.

"ويمكن رد الماركسية بوصفها نظرية سوسيولوجية إلى مسلمتين أساسيتين هما:-

أما أول المسلمات تنتهي إلى النزعة الحتمية الاقتصادية التي تذهب إل أن العامل الاقتصادي هو المحرك الأساسي لبناء المجتمع وتطوره وهذا يحدد التنظيم الاجتماعي للإنتاج، الذي يعني العلاقات التي ينبغي على الناس أن يدخلوا فيها، أو هم يدخلون بالفعل لإنتاج السلع بطريقة أكثر كفاءة مما لو عملوا منعزلين، وتنمو هذه العلاقات- في رأي ماركس- مستقلة عن الإرادة الإنسانية، بل أن تنظيم الإنتاج (الذي يسميه ماركس البناء الاقتصادي للمجتمع) لا يحدد فقط البناء الفوقي الكلي ولكنه يشكله؛ أي يشكل التنظيم السياسي والقانوني والدين والفلسفة والأدب والعلم والأخلاق ذاتها.

وتتصل المسلمة الثانية في علم الاجتماع الماركسي بميكانيزمات التغير الذي ينبغي أن يفهم في ضوء المراحل الثلاث الأزلية ، وذلك هو الإطار الجدلي الذي استعاره 'ماركس' من الفيلسوف الألماني المثالي 'جورج هيغل'Hegal (1770-1831) وكان يفخر بأنه قد قلبه رأسا على عقب (بتطبيقه ليس على الروح أساسا-كما فعل هيغل- وإنما على المادة) فكل شيء في العالم بما في ذلك المجتمع نفسه يمر وفقا جدلية خلال مراحل ثلاث:-

- الإثبات Affirmation أو الموضوع thèses
- والنفي négation أو نقيض الموضوعanti thèses
- ثم تصالح الأضداد أو مركب الموضوع synthèse

وتستمر العملية الجدلية عند هذا المستوى بصراعات جديدة وتوافقات جديدة تتسم العملية التاريخية دائما."[1]

[1]-نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره، ص 85

2-الصراع الطبقي

تتمحور أفكار "كارل ماركس" على أن المجتمع في حالة مستمرة من الصراع بين الطبقات الاجتماعية ذات المصالح المتناقضة أو ما يسميه الصراع الطبقي. ويعتقد "كارل ماركس" أن ظاهرة الطبقات الاجتماعية من أهم الظواهر التي تؤدي إلى الصراع ومحرك التغيرات الاجتماعية والتاريخ الحديث الذي ينتقل من مرحلة إلى أخرى حيث يقوم هذا الصراع بين طبقتين:

- البرجوازية (*الطبقة الرأسمالية)* المالكة لوسائل الإنتاج
- البروليتاريا [*] (طبقة العمال أو الطبقة الكادحة) وهي الفاقدة لوسائل الإنتاج

"وتتمثل تصورات 'ماركس' في أن الرأسماليين (الطبقة البرجوازية) تملك الجانب الأكبر من وسائل الإنتاج ويزيدون أرباحهم باستمرار من فائض القيمة ويحصلون على مكاسبهم من خلال استغلال طبقة العمال (البروليتاريا) التي تتعرض لبؤس شديد يؤدي إلى حدوث صراع دائم وحاد بينها وبين الطبقة الرأسمالية."[2]

"مع ذلك، فإن أساس مفهوم الطبقية هو الاقتصاد، وليس من السهل دائماً الانتماء إلى فئة بعينها لتحديد الأهداف من المعايير القانونية. يتركز تجانس الطبقة بعمل المجتمع؛ حيث لا غنى عن الشبكات السرية وحيث عدم المساواة الدائمة (ولدنا في أسرة غنية أو فقيرة)، وكذلك عبر الآليات الاجتماعية الخفية، الواعية أو اللاوعية (النقد الايديولوجي)، وليس عن طريق القيود القانونية الصريحة كما كانت دول الحكم الارستقراطي .صراع الطبقات لا يحدث دوماً بين الطبقة المُهيمنة والطبقة التي يُهيمن عليها، ولكن يمكن أن يحدث بين اثنين من الطبقات السائدة لفرض سيادتهم على الطبقات التي يُهيمن عليها. لهذا السبب نَعت ماركس الثورة الفرنسية بالثورة البورجوازية مُعتبراً أن هذه هي اللحظة التاريخية حيث أطاحت الطبقة البورجوازية بطبقة النبلاء ورجال الدين لاضطهادهم للطبقة العاملة. هذا التحليل لم يضف الشرعية على البورجوازية لصالح الانقلاب، واستُبدل بالثورة الديموقراطية التي أقامها الشعب من أجل الشعب. إذا لم يكن حدث صراع بين طبقتين فقط من المجتمع ولم يميز ماركس بين أربع وسبع طبقات من خلال

---

[*] البروليتاريا: تطلق لفظة Prolétariat على الطبقة الكادحة، أو الفئة العاملة التي تعيش بسواعدها، والبروليتاري Prolétaire هو الإنسان الكادح سواء أكان فلاحا يعمل في الحقل أم عاملا يعمل في المصنع... أو الإنسان العادي البسيط الذي يعمل بكده وعرق جبينه. (قباري محمد إسماعيل: أصول علم الاجتماع السياسي،دار المعرفة الجامعية مصر1985، ص178)

[2] - طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة1999 ص97

أعماله، فكان سيستطيع دائماً أن يُقسم مجموعتين: واحدة مُكونة من الطبقة المُهيمنة، والأخرى من الطبقة المُهيمن عليها..."[1]

3- المادية التاريخية Matérialisme Historique

مصطلح أطلقه "كارل ماركس" لتوضيح فكرة تطور التاريخ البشري التي مؤداها المادة (تطور قوى وعلاقات الإنتاج) أي أن التطور المادي هو محرك التاريخ والحضارات، "حيث يقول أن المصالح المادية هي التي تسير الإنسان وتحدد النظم في البلدان المختلفة سواء كانت نظما قانونية أو اقتصادية ، ويرى أيضا أن هناك علاقة بين المصالح المادية وطرق الإنتاج."[2] وهو بذلك يعارض أفكار أستاذه "هيغل" (هيجل) الذي كان يعتقد أن تطور التاريخ البشري يعود إلى الفكر (الروح).

سميت بالمادية التاريخية لأن تطور التاريخ حسب "ماركس" قائم على أساس مادي بمعنى أن المجتمع البشري في كل زمان ومكان تحدده الظروف المادية بمعنى أن علاقات الأفراد مع بعضهم البعض من أجل تلبية احتياجاتهم واحتياجات أسرهم من غذاء وملبس ومأكل... وغيرها.

"فإذا كانت المادية الجدلية هي العلم النظري الذي يوصل إلى إطلاق القوانين العامة التي تحكم تطور المجتمع الإنساني. فالمادية التاريخية هي علم يضطلع بتطبيق مبادئ وقوانين المادية الجدلية على المجتمع بمعنى أن المادية التاريخية هي علم تطبيقي لتلك الجوانب النظرية التي ترسيها المادية الجدلية لأسس علم الاجتماع الماركسي الذي هو علم الثورة، علم ثورة الكتلة البروليتارية، كما أنه علم بناء المجتمع البروليتاري... وما يعنينا من كل ذلك هو تاريخ النضال بين الطبقات في تناقضها وصراعها، وهذا ما يدخله الماركسيون تحت ما يسميه المادية التاريخية حيث حاول ماركس أن يجعل علم المجتمع منسجما مع الأساس المادي، وإذا كانت المادية تفسر الوعي كما يصدر عن الكائن أو الوجود دون أن يصدر الوجود عن الوعي فإن المادية التاريخية هي تطبيق المادية على الحياة الاجتماعية... وفي المادية التاريخية طريقها الحتمي وهو انتصار الإيديولوجية البروليتارية ولا يمكن أن ينحرف الماركسي عن هذا."[3]

فالنتيجة الحتمية للتطور التاريخي للمجتمع هو انتصار طبقة العمال (البروليتاريا) على الطبقة البرجوازية وانتهاء النظام الرأسمالي وقيام المجتمع الشيوعي.

---

[1] - https://ar.wikipedia.org/ " الصراع الطبقي" التاريخ 2022/12/29

[2] -حسن النجفي: **القاموس الاقتصادي**، مطبعة الإدارة المحلية بغداد العراق، 1977، انظر مادة"المادية التاريخية"

[3] - قباري محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص ص129-131

4-المراحل التاريخية لتطور المجتمعات

تاريخ المجتمعات الإنسانية يكتنفه صراع تاريخي طبقي هذا ما أشار إليه "كارل ماركس" في كتاباته، فهو يؤمن بأن التاريخ مقسوم بحسب الطبقات، ومنه يقسم المجتمع إلى (05) مراحل:

- ✓ مرحلة المشاعية(البدائية): وهي مرحلة يرى ماركس أنها ميزت المجتمعات الإنسانية في بداية نشوئها، حيث كانت الجماعات البشرية تعيش على الجمع والالتقاط من الطبيعة مباشرة، ولم يكن هناك طبقات أو استغلال بين بني الإنسان الذين كانوا متساوون تماماً.
- ✓ مرحلة العبودية: وهنا يبدأ تكوّن الصراع بين العبيد وملاك العبيد وظهر خاصة في عهد الرومان القدامى.
- ✓ مرحلة الإقطاع: "كانت المجتمعات في هذه المرحلة تقوم على الزراعة بعد أن تطورت وسائل الإنتاج المادية، لتعطي الإنسان القدرة على الإنتاج الزراعي، حيث انقسم المجتمع الإقطاعي إلى طبقتين: الأسياد أو الإقطاعيين الذين يملكون الأرض ومن عليها من بشر وماشية، والعبيد المستغلون من قبل الإقطاعيين، ويؤدي الصراع الطبقي بين هاتين الطبقتين، إضافة إلى دور البرجوازية الحضرية إلى تفكك الإقطاع وانهياره"[1].

والمجمل؛ هناك وجود لصراع بين الفلاحين (الأقنان)وبين ملاك الأراضي (الإقطاعيين)

- ✓ مرحلة الرأسمالية: "ويقوم المجتمع في هذه المرحلة على التصنيع، لإنتاج السلع والخدمات، وذلك بعد أن طور الإنسان أدوات ووسائل الإنتاج، من خلال الاعتماد على الجهد الإنساني العضلي إلى الاعتماد على الآلة، فأصبح الإنتاج آلياً بعد أن كان يدوياً في المراحل البنائية السابقة للمجتمعات الإنسانية. ينقسم المجتمع في هذه المرحلة إلى طبقتين هما: أصحاب رؤوس الأموال، أو الطبقة الرأسمالية، والعمال، أو طبقة البروليتاريا، وهناك طبقة ثالثة تتوسط بينهما هي البرجوازية وهي طبقة تتآكل باستمرار بفعل تحول جزء منها إلى عمال، وجزء آخر إلى أصحاب رؤوس أموال. ويؤدي ازدياد بؤس البروليتاريا، وزيادة الاتصال بين أعضائها إلى تحولها إلى قوة ثورية تطيح

[1] -https://e3arabi.com/ التاريخ 28/12 /2022(بتصرف)

بأصحاب رؤوس الأموال، وتغير بناء المجتمع إلى ما يسميه ماركس المجتمع الاشتراكي، ثم المجتمع الشيوعي."[1]

وبمعنى آخر؛ هناك قيام صراع بين الطبقة العاملة (البروليتاريا) وبين الطبقة البرجوازية حيث تسود المنفعة والملكية الخاصة."

"ويعتقد ماركس أن الرأسمالية تواجه أزمات اقتصادية متتالية لا يمكن تجنبها، وإنها ستصل يوما لأزمتها النهائية عندما تقوم الطبقة العاملة بالثورة وتستولي على القوة من الطبقة الرأسمالية... فيتحطم النظام الرأسمالي وتقيم بدلا منه نظاما اشتراكيا."[2]

- ✓ مرحلة الاشتراكية:" يقوم المجتمع في هذه المرحلة على التصنيع لتوفير الحاجات الاستهلاكية للسكان بمستوى يضمن لهم رغد العيش، بعد أن يختفي التقسيم الطبقي، ويختفي الاستغلال والاغتراب المرتبط به، وتعم المساواة بين الجميع. وتؤدي التطوارات في هذا المجتمع إلى دخول الإنسانية إلى المرحلة الشيوعية، وهي خاتمة المراحل بالنسبة لماركس، يفترض فيها أن يحقق الإنسان المساواة العامة والسعادة على الأرض. "[3]

وفي هذه المرحلة إذن، تصاب الرأسمالية بأزمتها حيث تتعالى أصوات العمال برفض الظلم والاستغلال المطبق عليهم فيكون بذلك بزوغ لعهد الشيوعية (ظهور المجتمع الشيوعي اللاطبقي) وبداية نهاية الصراع الطبقي ومن ثم ينتهي عصر استغلال الإنسان لأخيه الإنسان. ويمكن توضيح أكثر مرحل تطور المجتمعات في المخطط الموالي:-

---

[1] - المرجع نفسه

[2] -المرجع السابق، ص 96

[3] - https://e3arabi.com/ التاريخ 28/12 /2022(بتصرف)

مخطط رقم (5): يبين المراحل التاريخية للمجتمعات عند كارل ماركس

5- فكرة الاغتراب

يعد مفهوم الاغتراب أحد المفاهيم الرئيسية في علم الاجتماع الماركسي، ويعتبر المفكرون "ماركس" أول من درس ظاهرة الاغتراب دراسة سوسيولوجية .

"يشير الاغتراب بوجه عام إلى العزلة الاجتماعية والنفسية للبشر وسط غيرهم من الناس أو ما يعبر عنه بالجماهير، وقد ركّز ماركس على اغتراب العمال عن وسائل الإنتاج، وهو الاغتراب الذي يحدث بوجه عام في القوى المغتربة من الإنسانية."[1]

يحدث الاغتراب عندما ينفصل العامل عن وسائل الإنتاج أي بمعنى "انفصال العمال عن وسائل الإنتاج حيث يفقد العامل القدرة على الإنتاج أو توجيه النتائج فتصبح العملية الإنتاجية خارجة عن حاجاته الإنسانية ويصبح عمله غير اختياري وإنما مفروض وليس وسيلة لإشباع حاجاته الإنسانية وإنما وسيلة لإشباع حاجات خارجة عنه فيتحول عمله إلى نشاط اغترابي."[2]

---

[1] -نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره، ص 87

[2] -حداد صونيا: **نظرية الاغتراب في الفكر السوسيولوجي**، مجلة الإحياء، العدد الرابع عشر، مقال منشور بالموقع الالكتروني: www.asjp.cerist.dz التاريخ 2022/12/10

وقد ورد في كتابات "ماركس" ... أن العامل يصبح مغتربا عن عالمه الطبيعي نتيجة استغلال النظام الرأسمالي له فيفقد ملكيته لناتج عمله، ولهذا نادى ماركس إلى ضرورة تحرير الإنسان من الظروف الاجتماعية وذلك بتغيير الوضع الاقتصادي وبإلغاء الرأسمالية.

"قام 'كارل ماركس' باستخدام مفهوم الاغتراب في نظريته الاجتماعية والاقتصاديّة بعد تحويل المعنى الأصلي لهذا المفهوم الذي وضعه 'هيجل' سابقاً في فلسفته المثاليّة حيث يقول 'كارل ماركس': بأنّ ظروف العمل القاسية التي أوجدتها المجتمعات الرأسماليّة، ينتج عنها اغتراب العامل، وذلك من خلال حرمانه من الإمكانيّات والفرص الكافية في سبيل تحقيق الرفاهية الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي يسعى لتحقيقها. ويعتبر العامل شخصاً مغترباً عن وسائل الإنتاج طالما أنّه لا يستطيع الوصول إلى السعادة والقناعة في عمله، لأنّه لا يستطيع جني ثمرة جهوده وتعبه ، فالإسكافي مثلا يقوم بصنع الأحذية في دكانه و كل حذاء يصنعه يعمل جاهدا على إتقانه لأن هذا الحذاء هو صورة مباشرة لهذا الإسكافي، فمن اشترى هذا الحذاء سيستشعر مدى حرافية هذا الإسكافي، لكن بظهور الرأسمالية أصبح النظام القائم هو نظام المعامل هذا ما جعل من هذا الإسكافي أن يعمل داخل معمل صنع الأحذية، التي تصدر بضاعتها (الأحذية) باسم المعمل أو الشركة، هنا أصبح هذا الإسكافي لا يحس بروح الإنتماء لمنتوجه لأنه لم يعد يباع بإسمه هنا سيصبح هذا الإسكافي يشعر بالاغتراب داخل المعمل. أي أنه هو حالة نفسية تصيب العامل الذي يعمل داخل مصنع أو معمل أو شريكة و ينتج منتوجات لا يشعر بالانتماء إليها"[1].

باختصار؛ يمكن القول أن نظرية "كارل ماركس" جاءت ذات طابع فلسفي اقتصادي مادي أكثر منه اجتماعي، فالعلم عنده جاء مغايرا لمن سبقوه موضوعا ومنهجا وغاية. فقد رأى أن تطور وتغير المجتمع يسوده صراع طبقي، وأن المنهج التاريخي المادي الجدلي يسهم في الكشف عن قوانين التطور الاجتماعي.

فهو يؤمن بأن ذلك الصراع الطبقي على وسائل الإنتاج بين طبقتي البرجوازية وطبقة البروليتاريا يؤدي بالنهاية إلى قيام النظام الاشتراكي وسقوط النظام الرأسمالي الذي يحمل في طياته بذور فناءه... ففلسفة ماركس قدمت مفاهيم جديدة للعلوم الاجتماعية منها البناء الفوقي والتحتي، قوى

[1] -مقال منشور بعنوان: مفهوم الاغتراب عند كارل ماركس بالموقع https://www.socioclub.net/ التاريخ 2022/12/29

الإنتاج، علاقات الإنتاج، الاغتراب ... "كما أن للفكر الماركسي أهمية في مجال علم الاجتماع بوصفه محاولة لإقامة نظرية منظمة عن البناء الاجتماعي ، والتغير الاجتماعي، وأهميتها في هذا الصدد تفوق أهميتها من حيث كونها أول نظرية –وربما أقوى نظرية– تؤكد العامل الوحيد المحدد للتغير الاجتماعي."[1]

المحور السادس: أبرز مناهج البحث في العلوم الاجتماعية

المنهج Method في اللغة: مشتق من الفعل نَهَجَ يقال: نَهَجْتُ الطريق: سلكته ونهج الأمر: وضح، وطريق نَهْجُ: بين واضح والمنهاج كالمنهج."[2]

أما اصطلاحا: فالمنهج:"مجموعة من الإجراءات البحثية التي يعتمدها الباحث من أجل الوصول إلى نتائج" أو بمعنى آخر هو "أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة."[3] كما يوصف كذلك بأنه: " فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة ، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين."[4]

"لقد ذاعت كلمة 'المناهج' في كثير من الكتابات المعاصرة، وجاءت كلمة المناهج وليدة مباحث فلسفية وصدرت عن المنطق، يقول عنها المنطقي الفرنسي 'لالاند'Lalande في قاموسه الفلسفي: إن مناهج العلوم أو الميثودولوجيا Méthodologie تعد جزءا هاما من أجزاء المنطق وميدانا أساسيا من ميادينه."[5]

فعلم الاجتماع يدرس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو الظواهر الاجتماعية، ولكي يحقق العلم غايته لابد من منهج أو مناهج يستعين بها للكشف عن جوهر الحقيقة حيث يعرّف "ونجد أن أحد علماء الاجتماع "جورج لندبرج" يعتقد أن مناهج البحث في علم الاجتماع ينبغي أن تحذو حذو مناهج علم الطبيعة (الفيزياء) من حيث اهتمامها بالتجريب والقياس الدقيق."[6]

---

[1] -نيقولا تيماشيف، مرجع سبق ذكره، ص 88

[2] - ابن منظور:لسان العر ب، دار الفكر. بيروت لبنان 1990، انظر مادة: " نهج"

[3] -ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **أساليب البحث العلمي**،ط4،دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن،2010، ص 53

[4] -عمار بوحوش: **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990، ص ص19- 20

[5] -حسين عبد الحميد رشوان: **ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي**، مرجع سبق ذكره، ص 99

[6] -محمد محمود الجوهري: **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2010، ص18

لم يتفق الباحثون والعلماء بشأن تصنيف موحد لمناهج البحث العلمي خاصة وأنها تختلف باختلاف المواضيع حيث ليس هناك طريقة علمية أو منهج واحد يصلح لجميع الدراسات وأن لكل موضوع منهج مناسب، وبالرغم من ذلك فإن هناك شبه إجماع عن تعدد هذه المناهج فمنها الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج المقارن، منهج المسح الشامل، منهج دراسة الحالة... تبذل هنا محاولة لتسليط الضوء على أبرز هذه المناهج في العلوم الاجتماعية:-

أولا؛ المنهج التاريخي

1-تعريف

الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة إنسانية في جوهرها وتاريخية بالوقت ذاته ولذا يعتبر المنهج التاريخي من البحوث العلمية لأنه يعتمد على المنهج العلمي، ويعرفه معجم العلوم الاجتماعية بأنه:" الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر."[1]

كما عُرف كذلك بأنه "منهج يسجل الأحداث التاريخية والوقائع التي جرت بالماضي وتحليلها وربطها بالأحداث الحالية لنجد منها التفسير لحياتنا الحالية والمستقبلية."[2] بالإضافة إلى ذلك عرفه "موريس انجرس"[3] بأنه : "طريقة لتناول وتأويل حادثة وقعت في الماضي، وفق إجراء البحث والفحص الخاص بالوثائق، يهدف إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمدا في الأساس على الوثائق والأرشيف. وهذا يعني إنقاذ الحقائق الاجتماعية التاريخية من الضياع."

"وبالنسبة لعلم الاجتماع – فقد لجأ في مستهل قيامه إلى استخدام المنهج التاريخي واعتبر الظاهرة الاجتماعية حادثة تاريخية، وطبق عليها مناهج البحث التاريخي، واستند إلى فرضية مؤداها أن (معرفة الماضي) تؤدي بنا إلى (معرفة الحاضر) والتنبؤ بما سوف يحدث في المستقبل واستعان علماء الاجتماع بهذا المنهج لمعرفة النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد في العصور القديمة، وذلك بتتبع الظواهر الاجتماعية المبحوثة في شأنها وتطورها... ذلك أن الظواهر الاجتماعية هي نتاج الماضي ومحصلة عوامل عديدة تفاعلت مع مرور الزمن."[4]

---

[1] -احمد زكي بدوي، مرجع سبق ذكره، انظر مادة: "المنهج التاريخي"

[2] - وجيه محجوب: **البحث العلمي ومناهجه**، ط2، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن 2004 ص223

[3] -موريس انجرس ترجمة بوزيد صحراوي وأخرون: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط2، دار القصبة للنشر الجزائر 2006، ص 105

[4] - حسين عبد الحميد رشوان: **ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي**، مرجع سبق ذكره، ص160

وأول من استخدم المنهج التاريخي هو "عبد الرحمن ابن خلدون" أثناء ربطه الأحداث التاريخية بظواهر العمران البشري، "حيث يرى أن حقيقة التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني أو العمران البشري. وما يعرضه من حقائق عن ظواهر عديدة ترتبط بهذا العمران من التو حش، التأنس، العصبية وغيرها، وفي هذا إشارة لارتباط العديد من الظواهر الاجتماعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالتاريخ، وأن طبيعة الموضوع أو الدراسة فيها أحيانا يحتم إتباع المنهج التاريخي دون غيره، الذي يعتمد في مرحلته الثانية على تمحيص لما جمع من مادة حول الدراسة. لهذا ما نقد "ابن خلدون" للمؤرخين هدفا منه لعلمية وموضوعية المعرفة ودقتها، أين "كان له الفضل في تفريقه بين التأريخ وفلسفة التاريخ أو التاريخ التحليلي، وتساؤله الدائم عن علل الحوادث والوقائع وأسبابها، ومحاولة الوصول إلى إجابات منطقية، مستمدة من معرفة بطبائع العمران."[1]

"كما تناول "أوغست كونت" هذا المنهج في سرده للمراحل الثلاث لتطور الفكر البشري (قانون الوحدات الثلاث). واستخدمه كذلك "كارل ماركس" في تناوله لمراحل تطور المجتمعات التي يحكمها الصراع الطبقي، وقال "دوركايم " في هذا المجال: "إن التاريخ هو بمثابة العمل بالنسبة للرجل الاجتماعي، ولكن قبل أن يوجد علم الاجتماع أو تقوم له قائمة كان التاريخ وكانت فلسفة التاريخ وفي أحضانها انبثقت بذرة الأفكار السوسيولوجية؛ هكذا كان الحال مع ابن خلدون،"[2] حيث تطور هذا المنهج على أيديهم فقد اجمعوا على أهمية الملاحظة والمشاهدة في دراسة الظواهر الاجتماعية. أي أن علم الاجتماع ذاته كان في بدايته علما تاريخيا.

"يحتاج المنهج التاريخي إلى ثقافة واعية وتتبع دقيق بحركة الزمن التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على النص التاريخي، لهذا وجب ارتباط المنهج بمستويات النقد في كل مراحله الممثلة في التفسير والتأويل والتنقيح والحكم نظرا لعنايته الجادة بالنص كرؤية واقعية ترتبط بالزمن والعصر.

يجب كذلك إعطاء الأهمية الأولية للسياق التاريخي لتأويل النصوص لأن هناك وثائق تعبر عن انحياز كامل للمرحلة التي كتبت فيها، لهذا فبعض الوثائق التاريخية لا تعبر عن حقيقة ما

---

[1] -حفيظة خليفي: **منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية/** المجلد 16، العدد 2 مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2021

[2] -جوردن مارشال، ترجمة أحمد عبد الله زايد وآخرون: **موسوعة علم الاجتماع**، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2000 ص 12

جرى من أحداث، لهذا وجب التركيز على قراءة النص التاريخي ونقده لأن هناك كتابات لمؤرخين سيطرت عليهم الأيديولوجيات السياسية السائدة أثناء الفترة التي أنتج فيها. ثم إن وجود هذه الحقائق والوثائق بين أيدي هذا المؤرخ أو ذاك لا يضمن الاتفاق بين المؤرخين على تأويلها نفس التأويل لأن لكل مؤرخ وجهة نظره ودوافعه، لهذا فالمؤرخ هو من يتخذ القرار المسبق في عملية ترتيب النصوص والوثائق التي تخدم وجهة نظره... إن الحقائق والوثائق ليست في حد ذاتها تاريخا، وإنما هي شهادة تشهد على جزء من اللحظة التاريخية وقد تكون هذه الشهادة مزيفة، ولذا ينبغي مقارنتها بشهادات أخرى بهدف الوصول للحقيقة لأن الحقائق التاريخية لمرحلة معينة تخضع دائما وللتعديل... لهذا وجب على المؤرخ وهو يدون كتاباته التاريخية أن يتعامل مع النصوص والوثائق بحياد، وأن يبحث في علاقة تلك النصوص بأصحابها لتوفير بعض الموضوعية ويتفاعل مع الوقائع التاريخية بموضوعية في كتاباته التاريخية والابتعاد عن الذاتية التي تجعل من النص التاريخي يخضع للتأويل ليتلاءم مع منهج المؤرخ في الكتابة. وأثناء تحليل النص التاريخي لابد أن يستحضر الباحث في التاريخ، وهو دراسة الماضي بالتركيز على الأنشطة الإنسانية وبالماضي حتى الوقت الحاضر، وكل ما يمكن تذكره من الماضي أو تم الحفاظ عليه بصورة ما يعد سجلا تاريخيا..." [1]

أهمية المنهج التاريخي

تبدو "أهمية تعقب التطور التاريخي لربط الماضي بالحاضر وفهم القوى الاجتماعية الأولى التي شكلت الحاضر بقصد الوصول إلى وضع مبادئ وقوانين عامة متعلقة بالسلوك الإنساني للأشخاص والجماعات والنظم الاجتماعية."[2] كذلك "تزودنا الدراسات والبحوث التاريخية في تفسير التطورات الاجتماعية والسياسية ومعرفة الأهداف واتجاهات السياسة بالماضي، إن هذه المعرفة لها أهميتها في تحديد الخطوات والعمليات اللازمة لتحسين وتطوير الحاضر والمستقبل."[3]

"ولقد كتب ليندR ,S,Lynd في مؤلفه: لماذا المعرفة؟ يصف الصلة الوثيقة بين التاريخ والعلوم الاجتماعية يقول: 'أن على المتخصصين في العلوم الاجتماعية أن يكفوا عن الانتظار من أجل الحصول على ما يحتاجونه من معلومات تاريخية، بل يتوجهوا بأنفسهم نحو الماضي

[1] - https://ar.wikipedia.org/

[2] - ناجح رشيد القادري ومحمد السلام البواليز: **مناهج البحث الاجتماعي**، ط1 دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن 2004، ص 59

[3] -وجيه محجوب، نفس المرجع السابق، ص 226

وأن يكتبوا تاريخهم الخاص حول الحاجة إلى معرفة أشياء محددة وبصدد علاقة الماضي بالنظم والمشكلات المعاصرة."[1] والمقصود من هذا القول أن "ليند" يطالب المتخصصين في كافة فروع العلوم الاجتماعية أن يكونوا على وعي بالطريقة /المنهج التاريخي في البحث بحيث يصبحوا هم أنفسهم مؤرخين في الفروع التي تخصصوا فيها؛ أي ضرورة التأكيد على أهمية تاريخ النظم وتطورها عند دراسة الأوضاع المعاصرة، إذ أن الفهم المتكامل لهذه النظم وما تؤديه من وظائف في الوقت الحاضر لا يتحقق إلا بعد معرفة نشأتها (في الماضي) وتطورها ، فلا يمكن النظر ودراسة نظم ما بمعزل عن تاريخها.

بالإضافة إلى ذلك تتضح أهمية البحث التاريخي في أنه يساعد الباحث عل الآتي:-

- "الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ العلمية وظروف نشأة هذه النظريات بهدف البحث عن الروابط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية وردها إلى أصولها التاريخية.
- الكشف عن المشكلات التي واجهها الإنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد حلول لها.
- تحديد العلاقة بين الظواهر أو المشكلات أو بين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى نشوءها."[2]

2-خطوات المنهج التاريخي

هناك مجموعة من الخطوات التي يجب على الباحث الالتزام بها عند استخدام المنهج التاريخي وهي:-

- تحديد مشكلة البحث: تمثل أولى الخطوات في إعداد البحث العلمي، إذ يلجأ الباحث هنا إلى تجميع خلفية نظرية عن الموضوع المراد دراسته والإلمام بأبعاد المشكلة.
- جمع المعلومات المتعلقة بالمشكلة.

تتنوع مصادر جمع الوثائق في هذا المنهج إلى :-

---

[1] -محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 152

[2] -علي معمر عبد المؤمن: **البحث في العلوم الاجتماعية(الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات)**، منشورات جامعة 7 أكتوبر دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا 2008 ص28

أ/- **مصادر أولية:** هي مصادر المعلومات التي تحصل عليها الباحث من خلال الوثائق الرسمية(التي تمثل سجلات مكتوبة أو مصورة أو شفهية) مثل السير الذاتية، المنشورات، الكتب القديمة، الوثائق، الاحصاءات...الخ التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية التي زامنها حدوث الظاهرة أو الحدث موضوع البحث أو عبارة عن الآثار والشواهد التاريخية التي تعبر عن بقايا الحضارات ومخلفاتها مثل (البناءات، المدافن، المخطوطات، أدوات الصيد، الملابس...)

ب/ **المصادر الثانوية:** هي مصادر غير مباشرة تشمل كل ما نُقل أو كُتب أو عُلِق عن المصادر الأولية مثل شهود العيان ...الخ، وتعتبر المصادر الثانوية في البحث التاريخي الأكثر استخدامًا ولكنها الأقل دقة. وهذا معناه أن المنهج التاريخي لا يعتمد على الملاحظة وإنما يعتمد على المصادر الأولية والثانوية.

- وضع الفروض التي قد تكون تعليل لحادثة أو في شكل مسلمة يفترضها المؤرخ ثم يقوم بالتنقيب عن البيانات لإثبات صحة الفروض أو رفضها.
- تحليل البيانات التاريخية ونقدها.
- عرض النتائج .

يتوجب على الباحث أن يقوم بجمع الوثائق ذات الصلة ثم يقوم بتقييمها ونقدها من خلال جانبين. أولهما؛ **النقد الخارجي:** "يهدف أساسا إلى تحديد هوية الوثيقة والتحقق من أصالتها وسلامتها من التحريف وتحديد زمان ومكان وهوية مؤلف الوثيقة ، ثم ترميم أصلها إذا خضعت لتغيرات وإعادتها إلى حالتها الأولى ويمكن إيجاز هذه العملية عن طريق طرح الأسئلة التالية:-

- ✓ ما هو تاريخ الوثيقة؟
- ✓ من هو كاتب أو مؤلف الوثيقة؟
- ✓ من هو من كتب الوثيقة أو أملاها على شخص ما؟
- ✓ إلى أي مدى تتوافق لغة وأسلوب الكتابة والخط وطريقة الطباعة في الوثيقة مع الأعمال الأخرى للمؤلف والفترة التي تمت فيها كتابة الوثيقة؟
- ✓ هل هناك تغيرات في الخطوط؟
- ✓ هل المخطوط هو الأصل أو نسخة من الأصل؟...

وثانيهما؛ **النقد الداخلي** وهو الشق الثاني من النقد والذي يتضمن البحث في محتوى المادة الوارد في الوثيقة، من خلال تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية...

وللقيام بملية النقد الداخلي ما على الباحث إلا طرح الأسئلة التالية:-

- ✓ هل ما كتبه المؤلف كان بناء على ملاحظات المباشرة أو الاستشهاد بشهادات أخرى أو اقتبسها من مصادر أخرى؟
- ✓ هل تؤثر ميول المؤلف وشخصيته على موضوعية التأليف، وفي ملاحظات وسرده للأحداث التاريخية؟
- ✓ هل وقع في تناقض مع نفسه؟
- ✓ هل كتب المؤلف مدفوعا بضغينة أو مصلحة أو غرور أو رغبة في تبرير أعمال؟...

والهدف من كل هذه الأسئلة هو التعرف على مدى أمانة صاحب الوثيقة ودقة معلوماته، لأن الإجابة على هذه الأسئلة تحقق النقد الداخلي. وبشكل عام يكمل النقد الخارجي والنقد الداخلي بعضهما البعض من أجل تحديد مصداقية الوثيقة ومصداقية محتواها."[1]

لا يقوم المنهج التاريخي على الوثائق والأحداث ومخلفات الإنسان فقط بل يحتاج الباحث فيها إلى التفكير الإبداعي والتأمل للتحقق والإثبات لمدى صحة هذه المادة التاريخية، "حيث أن المادة التاريخية التي يجمعها أو الدليل التاريخي يجب أن يُعرّض من قبل الباحث لشكل نقدي، على أن يأخذ الخطوات اللازمة بالنقد ويتبعها بشكل متسلسل:

- تثبيت زمن ومكان الوثيقة
- إعادة شكلها الأصلي
- تفسير اللغة التي كتبت بها الوثيقة
- معرفة شخصية الكاتب
- أن لا ينظر الباحث إليها بمنظور العصور الحديثة
- عدم التقليل من شأنها

وأنها هذه النقاط تنطبق على النقد الخارجي والداخلي."[2]

---

[1] -مالية بصال:**منهج البحث التاريخي-التعريف، الخطوات، المزايا والعيوب**، مجلة دراسات، المجلد11، العدد2 نوفمبر 2022
الموقع الالكتروني: www.asjp.cerist.dz

[2] -وجيه محجوب، نفس المرجع السابق، ص 233

"مزايا وايجابيات المنهج التاريخي

يقدم المنهج التاريخي للباحث عونا كبيرا في مجالات الكشف عن الحقائق، إذ يلقي هذا المنهج الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية من خلال دراسة الماضي؛ باعتبار أن الحاضر وليد الماضي، وذلك انطلاقا من عدة عناصر ومراحل متكاملة، تجسدها وتعكسها شخصية الباحث الكفء، هذه الكفاءة التي توصل المؤرخ أو الباحث إلى الحقائق العلمية والتاريخية، في كافة مراحل التاريخ الإنساني، بطريقة علمية صحيحة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على علمية هذا المنهج المتسم بمزايا عديدة، تجعلنا نثق في اعتمادنا له خلال مختلف بحوثنا العلمية، بحكم اعتماده على الأسلوب العلمي، كالشعور بالمشكلة وتحديدها لتكون منبع الدراسة وأساسها، مع صياغة الفروض المناسبة لدراسة هذه الإشكالية والبحث فيها، ومراجعة الكتابات السابقة التي تكلمت عنها دون الانحياز لأحدها، و في الأخير ينتهي الأمر إلى تحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها.

إن الهدف من الاستعانة بالتاريخ أو بالمنهج التاريخي، لا يرتكز في التأكيد على الحوادث الفردية، أو تصور أحداث الماضي، وشخصياتها بقدر ما تهدف إلى تحديد الظروف التي أحاطت بظهور هذه الحوادث والشخصيات ومجموعة العوامل التي أثرت فيها، ونتائجها على المجتمعات التي كانت موجودة معها.

من المزايا المهمة التي يمكن أن ننسبها للمنهج التاريخي طريقته العلمية الصحيحة التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، بما أنه يعمل على استرداد التاريخ والماضي؛ ليكتشف الحلول الممكنة لهذه المشاكل.

كل هذا لا يجعلنا نتحيز لهذا المنهج الذي نقول عنه رغم ذلك انه منهج تميز كذلك بنسبيته في الوصول إلى النتائج؛ لما يتسم من أخطاء وعيوب توصلنا إلى نتائج غير دقيقة في بعض الأحيان، أو حقائق دقيقة قابلة للتغير بظهور مصادر جديدة تنفيها مع مرور الوقت، خاصة انه يعتمد بشكل كبير على المصادر الأثرية في الكثير من الأحيان.

مآخذ وسلبيات المنهج التاريخي

رغم الايجابيات السالفة الذكر للمنهج التاريخي إلا انه لا يمكن للباحث أن يغفل سلبياته، فهذا المنهج يعتمد في الأساس على مصادر كتبت من قبل، لان موضوع دراسته هو البحث عن وقائع حدثت في الزمن الماضي، الأمر الذي يصعب علينا اختبارها في الوقت الحاضر، ما يؤدي إلى التوصل لمعارف وحقائق جزئية غير كاملة في بعض الأحيان؛ بسبب طبيعة مصادر المعرفة التاريخية، خاصة تلك الوثائق القديمة والآثار التي تعرضت للتلف والتزوير، وهذا من أخطر عيوب هذا المنهج.

ومن السلبيات نجد كذلك الصعوبات التي يتعرض لها الباحث بسبب طبيعة الظاهرة التاريخية، وطبيعة مصادرها، وصعوبة إخضاعها للتجريب ووضع الفروض الدقيقة لها، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى صعوبة التنبؤ بالمستقبل المتعلق بها، فالمادة التاريخية أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات الحياة الأخرى، وعليه لا تخضع هذه المادة للتجريب لأنها عرضة للخطأ، ولا بد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم كشهود العيان مثلا؛ لأن الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية، وبالتالي يجد الباحث صعوبة كبيرة في التوصل إلى النتائج الدقيقة.

كما أن ارتباط التاريخ نفسه بظروف زمنية ومكانية محددة، يصعب تكرارها بالدرجة ذاتها، ما يجعل الباحث يتنبأ فقط، أو يتوقع حدوث مجريات أحداث معينة وفق تصوره الخاص، وهنا تدخل الذاتية والبحث العلمي بعيدة كل البعد عن الأحكام الذاتية الموضوعية؛ كونها توصلنا إلى نتائج خاطئة، خاصة إذا كانت صياغة مشكلة البحث بشكل غير محدد، وكانت الدراسة معتمدة على المصادر الثانوية التي يفشل أحيانا في إخضاعها للنقد بشقيه الداخلي والخارجي."[1]

يمكن القول من خلال ما سبق عرضه عن المنهج التاريخي أنه بالرغم من العيوب والسلبيات التي لا يخلو منها هذا المنهج، إلا أنه يمثل احد أهم المناهج الذي يُعتمد في الكثير من الدراسات في علم الاجتماع والفلسفة والسياسة والاقتصاد والأدب وغيرها من العلوم الأخرى...

[1] -براهمي محمد: **نسبية المنهج التاريخي بين أهمية الخطوات وسلبية النتائج**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية ، المجلد الأول، العدد الثاني، جانفي 2021الموقع الالكتروني: www.asjp.cerist.dz

التي تهتم باسترداد حوادث الماضي أحيانا لمعرفة الأسباب والمسببات التي آلت إليها الظواهر والوقائع الحالية.

"فالمنهج التاريخي مهم جدا في البحوث العلمية ،حيث يبحث عن الحقيقة بدءا بتحديد المشكلة(الإشكالية)، مرورا بوضع الفروض الملائمة (تساؤلات فرعية) بعد جمع البيانات والمعلومات والتي تكون عبارة عن عناصر الموضع المهمة التي من خلالها يتم تحديد النتائج الخاصة بالبحث العلمي،ثم إخضاعها (النتائج) للاختبارات(النقد والتقييم) من خلال دراستها وإعادة التحليل والبحث فيها، للوصول إلى حقائق نسبية أو تعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب، وإنما تساعدنا أيضا على فهم الحاضر، بل والتنبؤ بالمستقبل، ما يؤكد على البعد العلمي للمنهج التاريخي."[1]

ثانيا؛ منهج المسح الاجتماعي

1-تعريف

هو أحد مناهج العلوم الاجتماعية وأكثرها استخداما في الدراسات الوصفية، "واصطلاح مسح مستعار من الدراسات الطبيعية، فكما تمسح الأرض لتحديد مساحتها ومعرفة خصائصها البيولوجية والسطحية والجوية، تمسح الظاهرة الاجتماعية لتعرف طبيعتها وتحدد خصائصها وتركيبها ووظائفها وسلوك الأفراد في تعاملهم بعضهم مع بعض."[2] وكذلك منهج المسح الاجتماعي يمثل مسح مفردات مجتمع الدراسة أو مسح الظاهرة الاجتماعية لمعرفة طبيعتها وأسباب حدوثها وتأثيراتها.

"وتتفق تعريفات المسح الاجتماعي على أنه:-

- الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين.
- ينصب على الوقت إذ يتناول ظواهر موجودة بالفعل وقت إجراء المسح.

---

[1]-المرجع نفسه

[2]-ناجح رشيد القادري ومحمد السلام البواليز: **مرجع سبق ذكره**، ص 85

- أنه يتعلق بالجانب العلمي إذ يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها، وهناك بعض البحوث تغلب عليه الصبغة العلمية إلا أن بعض المسوح تنصب على الجانب النظري."[1]

" فالدراسة المسحية ما هي إلا دراسة شاملة مستعرضة لعدد كبير من الحالات نسبيا في وقت معين، ويفسر هذا النوع من الدراسات عن إحصائيات استخلصت وجردت من حالات معينة... وللدراسات المسحية المطاطية والمرونة بحيث نراها واسعة أو ضيقة في مجالها أي قد تدرس مناطق كبيرة ومتعددة أو قد تقتصر في دراستها على منطقة واحدة، إما إمكانية جمع البيانات أو المعلومات للدراسة المسحية فقد تؤخذ من عينة منتقاة من مجتمع الأصل بحيث تمثله تمثيلا صادقا أو تؤخذ من كل عضو أصيل في المجتمع المعني بالدراسة..."[2]

"أول من استخدم هذا المنهج هو 'جون هوارد' John Woward (من المصلحين الأوائل في انجلترا في نهاية القرن السابع عشر) وقام بمسح اجتماعي للوقوف على حالة المسجونين في انجلترا حيث أحصى السجون وسجّل أسماء وأماكنها وعدد المساجين وكذلك قام بحصر شامل لأنواع الأمراض التي أصيبوا بها بسبب سوء التهوية والرعاية الصحية أثناء وجودهم بالسجن. وتقدم ببحثه هذا للمسؤولين بانجلترا مما جعل الحكومة تصدر تشريعات وقوانين تهدف إلى إصلاح حالة السجون في انجلترا." [3]

"وهذا المنهج يعتمده الباحث في جمع المادة العلمية من الميدان الاجتماعي أي الحياة اليومية التي يعيش فيها الأفراد والجماعات، يستلزم تصميم عينة أو عينات إحصائية وتصميم استمارة استبيانية وإجراء مقابلات رسمي أو غير رسمية وتبويب المعلومات الميدانية وأخيرا إجراء عمليات التحليل الإحصائي التي تزود الباحث بالنتائج النهائية للبحث أو الدراسة."[4] فلو أردنا إجراء دراسة حول موضوع: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للطلبة.

فيجب علينا أولا تحديد الإشكالية وتحديد أسباب اختيار هذا الموضوع أي العوامل التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ثم توضيح الأهداف المرجوة من انجاز هذا البحث، ثم تحديد

---

[1] -المرجع السابق، ص 85

[2] - وجيه محجوب، نفس المرجع السابق، ص ص249-250

[3] -محمد على محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، ط3، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر 1986

[4] احسان محمد الحسن، مرجع سبق ذكره، ص 76

العينة وتصميم وثيقة استمارة وإجراء المقابلات لينتهي الباحث بعد جمع البيانات من الميدان إلى تبويبها وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج وكتابة التقرير النهائي للبحث.

أهمية المسح الاجتماعي

- "للمسوح الاجتماعية فائدة نظرية، فالباحث الاجتماعي يلجأ إليها بعد أن تكون قد أجريت بحوث كشفية على الظاهرة موضوع الدراسة، فيحاول جمع حقائق عن الظاهرة، وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات وأحيانا تستخدم الدراسات المسحية للتحقق من صحة الفروض.
- يستفاد من المسوح الاجتماعية في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتوفير الرفاهية والرخاء لأفراد المجتمع في فترة زمنية محددة، ولما كان التخطيط الاجتماعي يستلزم معرفة رغبات الأفراد أو الجماعات للتعرف على ميولهم أو اتجاهاتهم والكشف عن المواد الطبيعية والإمكانيات البشرية وتقديرها وكيفية استغلالها، كل ذلك يحتم القيام بالمسح الاجتماعي للحصول على البيانات المطلوبة.
- يستفاد بالمسح الاجتماعي دائما في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع وتقدير مدى معرفة الأفراد بهذه المشكلات ومعرفة الإمكانيات الموجودة والمتوقعة لحل هذه المشكلات.
- يستفاد بالمسح الاجتماعي في قياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات، وقد يتطلب الأمر في كثير من الأحيان قياس الاتجاهات في مراحل مختلفة لتقويم الجهود المبذولة أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغير الاتجاهات، مثلما يحدث في ميادين الصناعة لإدخال تحسينات في إنتاج معين أو لوضع برامج جديدة للراديو والتلفزيون أو حذف بعض البرامج أو تعديلها."[1]

"أما معوقات استخدام هذا النوع من أساليب البحث العلمي فتتمثل في ارتفاع تكاليف استخدامه وتطبيقه، وفي حاجته إلى فترة زمنية طويلة وجهد كبير، حيث تستخدم أدوات ووسائل مختلفة لجمع المعلومات، وفي أحيان أخرى يستخدم الباحث أكثر من أسلوب أو أداة لهذه الغاية، وأهم

[1] -ناجح رشيد القادري ومحمد السلام البواليز: **مرجع سبق ذكره**، ص86

الوسائل والأدوات التي تستخدم عادة تتمثل في: الاستبيانات، المقابلات الشخصية، الزيارات وأحيانا يتم الرجوع إلى الكتب والدوريات والمصادر المختلفة."[1]

2-أنواع المسوح الاجتماعية

صنفها الباحثون من ناحية مجتمع الدراسة إلى نوعين:-

- **المسح الشامل:** وهو البحث الذي يشمل جميع أفراد مجتمع الدراسة عن طريق ما يسمي الحصر الشامل، حيث يتطلب هذا النوع نفقات ومجهودات كبيرة مثل التعداد الوطني للسكن والسكان الذي تُجريه الدولة الجزائرية كل عشر سنوات(RGPH).
- **المسح بالعينة:** يكتفي الباحث هنا بدراسة جزء من مجتمع الدراسة تسمى العينة وتكون ممثلة له، ويعد هذا النوع الأكثر استخداما في البحوث الاجتماعية وذلك لقلة الجهد والتكاليف وربح للوقت.

مثلا: إذا كان الموضوع المراد دراسته : اتجاهات المرأة الجزائرية نحو برامج التخطيط العائلي، فمن غير الممكن أن نجري هذا البحث على كل النساء في أنحاء الوطن بل نختار عينة منهن مثلا تختار فئة النساء التي تترددن على مراكز حماية الأمومة والطفولة في مدينة عنابة بشرط أن تكون ممثلة لمجتمع الدراسة. (*)

3-خطوات منهج المسح الاجتماعي

- تحديد مشكلة البحث
- تحديد الأهداف الخاصة بالبحث وتجميع الجوانب النظرية للموضوع
- اختيار أدوات جمع البيانات من الميدان والمتمثلة في:-

-**الملاحظة** Observation: "حصر الانتباه نحو شيء ما للتعرف عليه وفهمه وهي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات في البحوث المختلفة وهناك نوعان من الملاحظة : الملاحظة البسيطة ويقصد بها ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها

---

[1]-ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: مرجع سبق ذكره، ص 68

*مجتمع الدراسة عبارة عن مجموع الأفراد / المفردات التي تتضمن الخصائص /الظاهرة محل الدراسة. مثلا إذا كان موضوع البحث: تصور الشباب الجزائري (للمسنين في مراكز الرعاية فإن مجتمع الدراسة هو الشباب الجزائري فلا بد من تحديد مجتمع الدراسة حتى يكون البحث قابلا للإنجاز.

للضبط العلمي وبغير استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها، والملاحظة المنظمة تخضع للضبط العلمي."[1] وتمر عملية الملاحظة بخطوات بدءا بالإعداد المسبق لها وذلك بتحديد الهدف منها والظروف المكانية والزمانية، والأشخاص والأشياء المراد ملاحظتها وكذلك النشاطات المعنية بالملاحظة مع تدوين وتسجيل المعلومات في دفتر المشاهدات.

-**المقابلة** Interview: عبارة عن حوار يدور بين الباحث والشخص الذي تتم مقابلته (المبحوث)حول موضوع ما بهدف جمع معلومات ومعطيات يستخدمها الباحث في تفسير وفهم الموضوع/ الظاهرة المراد دراستها، قد تكون وجها لوجه أو عبر الهاتف أو عبر البريد الالكتروني، فالناس يرغبون أكثر في الكلام بدلا من الكتابة. والمقابلة أنواع[2]() منها الحرة، والمقابلة نصف موجهة، والمقابلة المقننة.

ويشترط لإجراء المقابلة تحديد الأشخاص المراد مقابلتهم وتوفير المكان والوقت المناسبين لإجراء المقابلة وإعداد دليل المقابلة مع ضرورة أخذ موافقة المبحوثين قبل بدء المقابلة والتزود بالة التسجيل إن كان ذلك ممكنا وإلا لابد من تسجيل الإجابات في دفتر. وعند الانتهاء يقدم الباحث الكر للمبحوث.

-**الاستمارة** Questionnaire : تقنية مباشرة لجمع البيانات عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة على المبحوثين والحصول على إجابات حول موضوع معين بحيث يتم ملء وثيقة الاستمارة من طرف المبحوث أو من طرف الباحث نفسه (وتسمى في هذه الحالة استمارة بالمقابلة).

وتتكون وثيقة الاستمارة من ثلاثة أقسام؛ تحمل الصفحة الأولى (la page de garde) معلومات على الجهة المعنية بإجراء البحث بالإضافة إلى اسم الباحث والأستاذ المشرف وعنوان الدراسة. أما الصفحة الثانية من الوثيقة فتشتمل على البيانات الشخصية للمبحوث (السن، الجنس، الدخل، الحالة العائلية، المستوى الدراسي، منطقة السكن...الخ)، في حين يشمل القسم

---

[1]- احمد زكي بدوي، مرجع سبق ذكره، انظر مادة: "الملاحظة"

*في **المقابلة الحرة** يقترح الباحث موضوعا على المبحوث حيث يطرح عليه أسئلة حرة غير محددة من قبل ولا يتدخل إلا لشرح بعض الكلمات، أما في **المقابلة نصف الموجهة** يقوم الباحث بحديد مجموعة من الأسئلة بغرض طرحها على المبحوث . أما **المقابلة المقننة** تكون الإجابات محددة مسبقا بعدد خيارات يجيب عليها المبحوث بطريقة مباشرة حيث أن المبحوث يتقيد بالإجابات التي يختار المناسبة له منها ولا يتعمق في الوصف.

الثالث على محاور الاستمارة التي اشتقها الباحث من فرضيات أو تساؤلات الدراسة. فمثلا إذا كان موضوع الدراسة: مشكلات الطالب الجزائري، فالاستمارة تتضمن محاور تخص:

- ✓ البيانات الشخصية
- ✓ المحور الأول: المشكلات الاجتماعية
- ✓ المحور الثاني: المشكلات الاقتصادية
- ✓ المحور الثالث: المشكلات النفسية

وهناك قواعد وشروط لبناء وصياغة أسئلة الاستمارة.

- تصنيف البيانات وتبويبها وتحليلها: تتم عملية تحليل البيانات في مجموعة من الخطوات التي تتلخص في مراجعة البيانات التي جمعتها وفرزها وتبويبها في جداول وتحليلها.
- استخلاص النتائج

وباختصار؛ يهتم الباحث في المسوح الاجتماعية في دراسة الظواهر الاجتماعية التي يمكن فيها جمع معلومات وبيانات كمية عنها حيث تسمح بحوث المسح بقياس الواقع الاجتماعي ودراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعرف على المشكلات الاجتماعية القائمة في الوقت الراهن من أجل إيجاد حلول والسعي لتحقيق التنمية والرفاه الاجتماعي ووضع البرامج والخطط الإصلاحية للمستقبل.

4-مزايا وعيوب المنهج المسح الاجتماعي

"وعلى الرغم من أن المسح الاجتماعي هو جزء من الدراسات الوصفية التي تهتم بمعرفة المعلومات الدقيقة المتعلقة بموضوع البحث، لكن هناك بعض المثالب التي ترتبط بالمسح أكثر من غيره من أنواع ومناهج البحث الاجتماعي منها خاصة في حالة المسوح الشاملة:-

- إن المسح الاجتماعي يحتاج إلى وقت أطول نسبيا
- إن المسح الاجتماعي يركز على الأبعاد الكمية المستعرضة أكثر من تركيزه على التعمق في الظواهر المدروسة.

- إن خطأ جمع البيانات قد تكون أكثر في المسوح الاجتماعية عن غيره من طرق البحث الاجتماعي.
- على الرغم من أن المسوح الاجتماعية الحديثة تتضمن الجانبين النظري والعملي، إلا أنه يصعب الاعتماد على المسح في إصدار تعميمات واسعة أو في الوصول إلى نظريات علمية..
- إن المسح الاجتماعي محدود في مدى الاعتماد عليه كمنهج في البحث، فإذا كانت العينة كبيرة قسمت إلى فئات ولذا نجد إنه من الصعب الاعتماد على ثبات النتائج."[1]

ثالثا؛ منهج دراسة الحالة Méthode Monographique ou Etude de Cas

1-تعريف

يُعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية منهج دراسة الحالة بأنه : "المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة."[2] وبمعنى أدق يمثل منهج دراسة الحالة :"الدراسة التفصيلية لفرد أو لشريحة ما (المدمنون مثلا) أو حتى لمجموعة وتكون حول مسائل محددة وذات قيمة عملية ومباشرة، إلا أنها ربما استخدمت معنى أكثر شمولا ..."[3]

وتعتبر دراسة الحالة من أنجح الطرق في إجراء " الدراسة التفصيلية المتعمقة لوحدة معينة بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تاريخ حياة هذه الحالة والتاريخ الشخصي لها، حيث تفيد هذه المعلومات في وصف وتشخيص الواقع الراهن للحالة ".(4)

---

[1] -ميادة القاسم: **مناهج البحث الاجتماعي وتطبيقاتها في علم الاجتماع**،العدد 31 تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 منشور بالموقع www.ajsp.net

[2] -احمد زكي بدوي، مرجع سبق ذكره، انظر مادة: "منهج دراسة الحالة"

[3] -ف.ج.رايت، مرجع سبق ذكره، ص 54

[4] عبدالله عبد الرحمان ومحمد علي البدوي: **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص ص 294 . 295.

"يطلق على منهج دراسة الحالة في الفرنسية اسم (المنهج المونوجرافي) أي وصف موضوع مفرد ويقصد بها علماء الاجتماع الفرنسيون : القيام بدراسة وحدة واحدة مثل الأسرة أو القرية أو القبيلة أو المصنع، دراسة مفصلة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة والوصول إل تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة...

أما علماء الاجتماع الأمريكيون فقد وضعوا تعريفات متعددة لدراسة الحالة تتفق أغلب التعريفات على أن منهج دراسة الحالة أو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة (مجتمع الدراسة) أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبعدها عن الوحدات المتشابهة لها."[1]

وتتميز هذه الطريقة بكونها تهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبشكل تفصيلي دقيق، فالحالة التي يتعذر على الباحث فهمها أو يصعب عليه إصدار حكم عليها نظرا لوضعيتها الفريدة من نوعها، يمكن للباحث أن يركز عليها بمفردها ويجمع جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بها، ثم يقوم بتحليل تلك البيانات من أجل التعرف على جوهر موضوعها والتوصل إلى نتيجة واضحة بشأنها. أي بمعنى أن الهدف من استخدام هذا المنهج هو التعمق والبحث في الحالة المدروسة التي قد تكون (فردا، أو جماعة، أو أسرة، أو مجتمعا محليا)، حيث لا يقتصر استخدام هذا المنهج فقط في علم النفس بل يستخدمه أيضا علماء الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا...للحصول على بيانات تتضمن جوانب شخصية ونفسية وبيئية واجتماعية وغيرها...

[1] - ناجح رشيد القادري ومحمد السلام البواليز: نفس المرجع السابق، ص 114

ومن أدوات هذا المنهج نجد:-

- **المقابلة الشخصية:** "المحادثة التي تتم بين القائم بالمقابلة Interviewer والمبحوث Interviewee بغرض جمع البيانات التي يحتاج إليها البحث ولذلك فهي تختلف عن الحديث العادي الذي قد لا يهدف إلى تحقيق غرض معين."[1] وتتميز بأنها غير رسمية حيث يسمح الباحث للمبحوث بالتعبير عن آراءه وأفكاره وميولاته بكل حرية.
- **الملاحظة المتعمقة:** يقوم بها الباحث من خلال دوره كملاحظ مشارك في حياة الناس الذين يقوموا بملاحظتهم حيث يساهم في أوجه النشاط اليومية لفترة معينة ويمر بنفس الظروف على خلاف الملاحظ بدون مشاركة التي يقوم بها الملاحظة دون أن يشارك في أي نشاط تقوم بها الجماعة موضوع الملاحظة.
- **دراسة الوثائق والسجلات المكتوبة:** يطّلع الباحث على كل التقارير التي تخص المبحوث للتحقق من صدق المعلومات (السجلات الإدارية، التقارير الطبية، المحادثات الشخصية...)
- **تسجيل معلومات دراسة الحالة:** يقوم الباحث بتسجيل المعلومات خاصة منها ما جاء على لسان المبحوثين من ألفاظ وعبارات.

"إن منهج دراسة الحالة قد استخدم بنجاح على يد عالم النفس السويسري الشهير 'جان بياجيه' J.Paiget لملاحظة الاستقلال وحل المشكلة لدى أطفاله هو خلال مرحلتي الرضاعة والطفولة... كما استخدم 'سيجموند فرويد' S.Freud هذا المنهج في سؤال مرضاه لاستعادة ذكرياتهم عن خبراتهم ومشاعرهم السابقة وبهذه الطريقة وبالاستفادة من الوثائق الشخصية والرسائل والمفكرات بعد فحصها وتحليلها... فضلا عن التاريخ الطبي والمحادثات والمقابلات الإكلينيكية تمكن 'فرويد' من رسم صورة متكاملة عن المفحوص وتعرف عن الأسباب الرئيسية التي أدت بالفرد أو الجماعة المفحوصة إلى وضعها الراهن."[2] وعموما استخدم مصطلح دراسة الحالة في الطب وانتقل إلى علم النفس عن طريق الطب النفسي العملي.

---

1 - احمد زكي بدوي، مرجع سبق ذكره، انظر مادة: "المقابلة"

2 -أحمد بوذراع: **منهج دراسة الحالة في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مجلة الإحياء، العدد الرابع 2001، جامعة باتنة 1

2-شروط دراسة الحالة وحدودها

- ✓ "معرفة الحالة تؤدي إلى تكوين الفروض.
- ✓ اقتراح حلول المشكلة في حالات عديدة.
- ✓ اختيار المفحوصين.
- ✓ لا يمكن دراسة حالة واحدة وتعميمها على الكل.
- ✓ الحالات الإحصائية يجب أن تكون مفهومة وإلا تفقد التحليل الدقيق لأن الحالة الإنسانية هي ليست إحصائية.
- ✓ الابتعاد عن التحيز والتعصب.
- ✓ تجنب حالة التذكر.
- ✓ تجنب حالة الخداع بالمقابلات الفردية.
- ✓ الميل لحالة من الحالات يجب أن لا يؤثر في الباحث.
- ✓ الموضوعية والتدقيق بصحة المعلومات.
- ✓ التأكد من القياسات والاختبارات.
- ✓ توفر حسن الحكم الشخصي."[1]

3-حالات استخدام منهج دراسة الحالة

يلجأ الباحث إلى استخدام هذا المنهج في البحوث العلمية في الحالات الأربعة التالية:-

- عندما يريد دراسة مختلفة المواقف دراسة تفصيلية تلم بكل الجوانب الاجتماعية والثقافية علاوة على ما تصفه الثقافة من قيم وعادات وتقاليد...
- عندما يريد دراسة التاريخ التطوري لشخص أو مكان أو موقف ما.
- عندما يراد أن يتوصل إلى معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجته الاجتماعية واهتماماته ودوافعه، على أن ينظر إلى الفرد باعتباره عضوا في الجماعة التي يعيش فيها ويتفاعل معها في إطار ثقافته الكلية.

[1] - وجيه محجوب، نفس المرجع السابق، ص256

- عندما يراد الكشف عن حقائق اجتماعية ما أو التوصل إل كنه العمليات الاجتماعية المختلفة في المجتمع والتي تحدث نتيجة التفاعل بين الأفراد كعمليات التنافس والتواءم والصراع.

وكل ذلك بهدف التعرف على المتغيرات الاجتماعية وتحديدها والتعرف على أثارها وعلى العلاقة التي بينها، ولماذا قام بهذا أو ذلك الفعل؟ وما العلاج أو الحل الذي تطلب الأمر ذلك؟ وما الذي ينبغي أن يقوم به المجتمع حيال هذه الحالة؟ وما الدور العلمي للباحث أو الأخصائي الذي اكتشف الحالة وآثارها الموجبة والسالبة؟...

وهناك اختلاف بين علماء المنهجية حول كون دراسة الحالة منهجا في البحث أم أداة أم وسيلة أو طريقة؟ ويمكن القول، أنه آن الأوان أن تعد دراسة الحالة منهجا مستقلا يتجاوز ارتباطه بمجتمع البحث الوصفي وذلك لأن دراسة الحالة قد قدمت الكثير من النتائج والدراسات."[1]

إضافة إلى ذلك يستخدم منهج دراسة الحالة في كثير من المواقف في الحياة اليومية للأفراد كما يستخدم من قبل الباحثين فمثلا:_

- الإنسان حين يريد أن يختار صديقا فإنه يدرس سلوكه الحالي السابق.
- حين يختار رفيقة حياته فإنه يقوم بدراسة حالة وتجمع المعلومات عن وضعها الحال وتاريخها والأحداث الهامة التي مرت بها.
- الطبيب يقوم بدراسة حالة المريض ليتعرف على تاريخ إصابته بالمرض.
- الباحث الاجتماعي يقوم بدراسة لأطفال منحرفين فيدرس أسرهم وزملائهم في الدراسة من أجل خطة علاجية لتوجيه سلوكهم وإصلاحها.
- الطبيب النفساني يقوم بدراسة حالة المريض الذي يتعامل معه ويجمع معلومات عن تطور حالته النفسية والعوامل الهامة التي أثرت فيه."[2]

[1] - علي معمر عبد المؤمن، مرجع سبق ذكره، ص314
[2] -المرجع السابق، ص319 (بتصرف)

4-خطوات منهج دراسة الحالة

"ينطوي منهج دراسة الحالة على مجموعة من الإجراءات التي يجب مراعاتها منهجيا في دراسة الحالة أهمها:-

- تحديد المشكلات المراد دراستها بدقة متناهية (الإشكالية)
- وضع فروض أو تساؤلات الدراسة والتي لها علاقة بإشكالية موضوع البحث
- جمع المعومات المتعلقة بموضوع دراسة الحالة (دراسات، أبحاث، مراجع...)
- فحص البيانات السهلة والتأكد من مصداقيتها قبل الانتقال إلى المعطيات المعقدة
- القيام بخطة متكاملة وتبدو مسألة ضرورية تتطلبها الممارسة العلمية في مجال البحث العلمي
- تكون النتائج المتحصل عليها قائمة على كل البراهين والأدلة المعرفية والعلمية على أن تكون مقبولة ووثيقة بموضوع دراسة الحالة
- توافر المرونة التي تسمح بإعادة دراسة الظاهرة وتقسيمها واستخدام أكثر من فهم وتقنيات بحث أخرى للتأكد من مصداقية وصحة النتائج."[1]

5-مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة

" من أهم ما يميز دراسة الحالة هو طبيعتها الاستكشافية، وهي بذلك تتميز بغياب السيطرة على المتغيرات ويسمح ذلك للمتغيرات أن تتغير كما تشاء وتزداد بذلك إمكانية كشف نتائج جديدة.

- ✓ التركيز في فهم عناصر موضوع البحث.
- ✓ تتيح للباحث فرصة جمع بيانات مفصلة عن حالات قليلة.
- ✓ وتركز على عناصر موضوع البحث غير أنها لا تزال دائرتها محدودة، حيث لا تركز على مجموعات كبيرة العدد ويفيد ذلك أعظم الفائدة عندما يكون الباحث بصدد دارسة موضوع أو ظاهرة إلى يعرف عنها الشيء الكثير.

---

[1]- المرجع نفسه

- ✓ فهي منهج للحصول على معلومات شاملة ومركزة عن الحالات المدروسة ومنهج للتحليل الكيفي للظواهر.

لكن منهج دراسة الحالة له بعض العيوب:-

- ✓ يستحيل عمل أي تعميمات أو إصدار أحكام عامة على مجموعة مماثلة أكبر عددا وذلك راجع لخصوصية كل حالة وصعوبة تعميمها على حالات أخرى وإن كانت مشابهة لها في النوع.
- ✓ والعيب الثاني أن دارسات الحالة التي تعتمد على البيانات الاسترجاعية يكون هناك احتمال كبير أن ينسى المبحوث بعض التفاصيل والوقائع الهامة أو يغير من معالمها.
- ✓ فضلا عن وجود عنصر الذاتية والحكم الشخصي في اختيار الحالات وفي تجميع البيانات أي إنه يفتقر إلى الموضوعية، حيث نجد أن البعد الذاتي للمبحوث وللباحث يلعب دورا واضحا بيانات دراسة الحالة.

وعلى الرغم من هذه العيوب فإن ذلك لا يقلل من أهمية منهج دراسة الحالة فهو المنهج الوحيد الذي يدرس الحالات بصورة معمقة، ودقيقة إذا أحسن استخدامه وضبطت جميع عناصره وتفيد دارسة الحالة في توفير رصيد من المعلومات الكيفية التي يصعب جمعها بالدارسات الكمية، فضلا عن تحقيق التكامل المعرفي بين الاتجاهين الكمي والكيفي في البحث الاجتماعي، وإذا كانت المسوح الكمية يمكن أن تكشف عن مجموعة من العلاقات بين الظواهر، فإن دراسة الحالة يمكن أن تسبغ على هذه العلاقات دلالة ومعنى ...

ونجد أن دراسة الحالة تركز على التعمق والتفصيل في دراسة الظواهر الاجتماعية المتناولة، بينما نجد أن المسح الاجتماعي يركز على الأبعاد الكمية المستعرضة وتركيزه على المجال أكثر من العمق والتفصيلات . وليس هناك تعارض بين استخدام دراسة الحالة والمسح الاجتماعي فكلاهما ضروري في الكشف عن الحقائق العلمية وفي تفهم العوامل المحيطة بالظواهر الاجتماعية بصورة أكثر دقة ... وكل منهما يكمل الآخر من أجل فهم الواقع الاجتماعي للظواهر

الاجتماعية بصورة متكاملة. فلا يوجد منهج كامل جامع مانع، فلكل منهج عيوب ومزايا لذلك لابد من أن يكمل كل منهج عيوب الآخر."[1]

مهما اختلفت وتنوعت مناهج البحث في العلوم الاجتماعية فهي تتجه كلها نحو البحث عن القوانين التي من خلالها يمكن تعميم النتائج المفسرة للظواهر الشبيهة. ويفرق علماء والباحثين بين مناهج البحث العلمي وأدواته (تقنيات البحث الميداني) على اعتبار أن المنهج العلمي مجموعة من العمليات العقلية التي تقود أي دراسة علمية أما الأدوات فهي التقنيات العملية التي يستخدمها الباحث في دراسته ولكل منهج أدواته المتمثلة في الملاحظة والمقابلة والاستمارة.

[1]-ميادة القاسم، مرجع سبق ذكره

قائمة المراجع والمصادر

أولا؛ الكتب

1- أحمد زايد: **علم الاجتماع (بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية)**، ط1، دار المعارف القاهرة ج.م.ع
1981

2-إحسان محمد الحسن: **علم الاجتماع الرياضي**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الأردن 2005

3-حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع**، ط 4، المكتب الجامعي الإسكندرية مصر 2004

4- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلم، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية مصر 1983

5-خالد حامد: **المدخل إلى علم الاجتماع**، جسور للنشر والتوزيع الجزائر 2008

6- ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **أساليب البحث العلمي**، ط4، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن،2010

7-زيدان عبد الباقي: **التفكير الاجتماعي: نشأته وتطوّره**، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر 1981

8-طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة1999

9-محمد محمد امزيان: **منهج البحث بين الوضعية والمعيارية**،ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، الو.م.أ 1991

10- محمد محمد قاسم: **مدخل إلى الفلسفة**، ط2، دار النهضة العربية بيروت لبنان 2010

11-محمد على محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، ط3، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر 1986

12-محمد عبد المولى الدقس: **علم الاجتماع الصناعي**،ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن 1999

13-محمد محمود الجوهري: **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2010،

14-محمد مصطفى الشعبيني: **علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، القاهرة مصر 1974

15- معمر داود: **محاضرات في مدخل إلى العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، 2008-2009

16- موريس أنجرس ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط2، دار القصبة للنشر الجزائر 2006،

17- صلاح مصطفى الفوال: **منهجية العلوم الاجتماعية**، عالم الكتب، القاهرة 1982

18-عبد الباسط المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ، عالم المعرفة، الكويت 1981

19-عبد الله إبراهيم: **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**،ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب2006

20-عبد الله ساقور : **محاضرات في علم الاجتماع المعاصر**، منشورات جامعة باجي مختار عنابة 2008-2009

21- عبدالله عبد الرحمان و محمد علي البدوي: **مناهج وطرق البحث الإجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000

22-عدنان احمد مسلم: **محاضرات في الانثربولوجيا** (علم الإنسان)، ط1، مكتبة العبيكان الرياض 2000

23- عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990

24-علي محمد المكاوي: **الانثربولوجيا الاجتماعية** (ودراسة التغير والبناء الاجتماعي)، مؤسسة الأهرام القاهرة مصر 1999

25- علي معمر عبد المؤمن: البحث في العلوم الاجتماعية(الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات)، منشورات جامعة 7 أكتوبر دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا 2008

26- علي عبد الرزاق جلبي: **قضايا علم الاجتماع المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1984

27- علي عبد الواحد وافى: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون** ط2 ،لجنة البيان العربي، الجزء الأول، القاهرة 1965

28-ف. ج. رايت، ترجمة محمد شيّا: **مبادئ علم الاجتماع**، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ش.م.م، مكتبة مدبولي القاهرة مصر دون سنة

29-قباري محمد إسماعيل: **أصول علم الاجتماع السياسي** (تحليلات اقتصادية مع نظرة انتقادية للماركسية)،دار المعرفة الجامعية مصر1985

30-وجيه محجوب: **البحث العلمي ومناهجه**، ط2، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن 2004

ثانيا؛ القواميس والمعاجم

1- ابن منظور: **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت لبنان، 1990

2- احمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان بيروت ، دون سنة

3-عبد المجيد لبصير: **موسوعة علم الاجتماع**، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2010

4-حسن النجفي: **القاموس الاقتصادي**، مطبعة الإدارة المحلية بغداد العراق، 1977

5- مارشال، ترجمة أحمد عبد الله زايد وآخرون: موسوعة علم الاجتماع، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2000

ثالثا؛ المجلات والتقارير

1- أحمد بوذراع: **منهج دراسة الحالة في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ، العدد الرابع 2001 مجلة الإحياء ، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

2- العمري حربوش: **فلسفة الاقتصاد: علم الاقتصاد علم إنساني**، المجلد 11، العدد 3، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران2022/6/16

3–براهمي محمد: **نسبية المنهج التاريخي بين أهمية الخطوات وسلبية النتائج**، ، المجلد الأول، العدد الثاني، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، جانفي 2021

4– بوبكر عواطي: **منهج ابن خلدون وموقعه من منهج البحث الإسلامي**، المجلد 4، العدد 8، مجلة المعيار 2004

5–بوزاز نور الدين: **الإشكال المنهجي في العلوم الإنسانية من منظور الفلسفة الوضعية**، أوغست كونت نموذجا، المجلد 1 العدد1 ، مجلة الحوار الثقافي سبتمبر 2012

6-حداد صونيا: **نظرية الاغتراب في الفكر السوسيولوجي**، مجلة الإحياء، العدد الرابع عشر

7-حفيظة خليفي: **منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية**/ المجلد 16، العدد 2 مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2021

8– رريب الله محمد ويموتن علجية: **العلاقة بين علم التاريخ وعلم النفس والتأثير المتبادل بينهما**، مجلد 8 عدد 1، مجلة أبعاد جامعة وهران 31 جويلية 2021

9–مالية بصال: **منهج البحث التاريخي–التعريف، الخطوات، المزايا والعيوب**، المجلد11، العدد2 مجلة دراسات، نوفمبر2022

10– موسى قروني ومفتاح بن اعمر: **المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين أوغست كونت دوركايم**، المجلد 13، **واميل العدد 02 مجلة المعيار ديسمبر 2022**

11–عبد الله ساقور: **اللغة مؤسسة وظيفتها الضبط الاجتماعي** ،العدد 13 المجلس الأعلى للغة العربية مجلة اللغة العربية صيف 2005الجزائر

رابعا؛ المواقع الالكترونية

1-جميل حمداوي: ميادين علم الاجتماع، ط1، الألولة 2015 منشور بالموقع الالكتروني www.alukah.net

2-عزة محمد مصطفي الجندي: **الميتافيزيقا عند أوغست كونت**، منشورة بالموقع الالكتروني: التاريخ2022/12/13 الساعة 15:30

3- ويكيبيديا ،الموقع https://ar.wikipedia.org/التاريخ 2022/12/23 الساعة 23:05

4- **https://ar.wikipedia.org** le 24/12/2022 l'heure 23 :20

5- https://bfla.journals.ekb.eg/article

6-**حسام الدين فياض: ماهية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر: مقال منشور في الموقع الالكتروني** **https://www.mominoun.com/** التاريخ 2022/12/25

7-https://ar.wikipedia.org/ التاريخ 2022/12/28 الساعة 23:25

8-حسام الدين فياض: موضوع علم الاجتماع بين الظاهرة والحقيقة الاجتماعية؛ رؤية تحليلية، مقال منشور بالموقع الالكتروني: **التاريخ 2022/12/27** https://altanweeri.net/

9-مقال منشور بعنوان: أهمية دراسة علم الاجتماع https://mawdoo3.com/التاريخ 2022/12/28

10-تعريف الفلسفة مقال منشور بالموقع الالكتروني: https://baytdz.com/ التاريخ 2022/12/28

[1]1 - https://ar.wikipedia.org/ التاريخ 2022/12/29

12-لطفي الإدريسي : دوركايم مقال منشور في https://www.ahewar.org/ التاريخ 2022/12/29

13- https://ar.wikipedia.org/ الصراع الطبقي" التاريخ 2022/12/29

14-مقال منشور بعنوان: مفهوم الاغتراب https://www.socioclub.netالتاريخ 2022/12/29 عند كارل ماركس

[1]5 -مقال منشور بعنوان: مدرسة التحليل النفسي بالموقع الالكتروني: https://mobt3ath.com/

16- ميادة القاسم: **مناهج البحث الاجتماعي وتطبيقاتها في علم الاجتماع**،العدد 31 تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 بالموقعwww.ajsp.net

17- https://ar.wikipedia.org

18- جاسم زكريا: المدخل إلى علم السياسة: الجامعة الافتراضية السورية، ج ع السورية2018 الموقع الالكتروني:https://pedia.svuonline.org

19-https://www.business4lions.com/

Modules : Introduction aux Sciences Sociales

Cours/ (Découverte)

(Département de Français)

Coefficient : 01 Crédit : 02